بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وسلم أما بعد؛ فاغتنامًا لوجود ضيفين الكريمين؛ الشيخ خالد ابن عبد الرحمن ابن زكي آل جات –حفظه الله–، والشيخ أبي العباس عادل ابن منصور الباشا –حفظه الله–، وإرادةً لإغتنام وجودهما في حصول أكبر منفعة مرجوة، فحصل تقرير الكلام على هذه المسألة ولم يكن للمشايخ خبرٌ في العنوان إلا قبل وقت قصير، ولكن الله المسؤول أن يفتح عليهما ويسددهما بما يحصل به مقصود النصيحة لأهل السنة خاصة، وللمسلمين عامة.

وهذه المسألة مسألة (فقه الواقع) والشيء بالشيء يُذكر، ففقه الواقع بهذا التنبيه أو بهذا اللفظ والتركيب إنما ابتدعه الجماعات الإسلامية السياسية خاصةً ناصر العمر في عنوانه الذي عنون به محاضرة، زعم بعضهم أعني عائض القرني أنه ابتكر هذا العلم الذي هو (فقه الواقع) كما ابتكر الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى ورضي عنه– (علم أصول الفقه).

فعلمٌ يُبتكر في هذا الزمان في أمرٍ يقول ناصر العمر في رسالته أنه من الواجبات التي إذا غفل عنها العالم فإنه يضل هو ومن معه.

فطبعًا هذا التركيب، أما ما جاء على لسان بعض أهل العلم كالإمام ابن القيم –رحمه الله– في (الطرق الحكمية من فقه الوقائع) أو على ما جاء عن الإمام محمد ابن عبد الوهاب –رحمه الله– تعليقًا على قول ابن عباس من أن فيه العلم بالواقع؛ فأهل العلم يذكرون واقع المسائل المعينة من أجل الحكم عليها، فلا ينصرف الذهن عندما نقول (فقه واقع) إلا على هذه البدعة المحدثة التي يُراد في اليوم إن شاء الله –تبارك وتعالى– معالجتها من جهة أن بعض أهل السُّنة هداهم الله –تبارك وتعالى– نظرًا لحصول ما يُسمى بالثورات من جهة، ونظرًا لوجود هذه الوسائل المحدثة التي باتت بأيدي الناس، كذلك من أجل تأثير العامة عليهم لا تأثيرهم على العامة؛ لأن الإنسان لما يخالط لما يُخالط عموم المسلمين، والمسلمون يأخذون اليوم معارفهم من آلات الإعلام؛ التلفاز وغيره.

فإذًا فهم يتفاعلون مع كل ما يُرمى إليهم؛ فيأتي الطالب ويكون مبتدأ الحديث العامة، وما يُشغِلهم ويكون مُنتهاه كذلك؛ فبدلاً من أن تكون الآية والعبرة والحكم أن الناس ينطلقون ويبتدِئون ويتأسسون من أهل العلم ونصائحهم وإرشادهم انعكست الآية؛ فانجرف الناس حول ما يثار من غير بصيرة ولا

رويّة حتى صار يخشى على بعض إخواننا، بل بلغ الأمر بالبعض أن يأتي إلى بعض أصول السُّنة وهي المناصحة السريّة لولاة الأمر التي أجمع عليها أهل العلم، كما بوّب الإمام ابن أبي عاصم –رحمه الله تعالى– باب (كيف النصيحة لولاة الأمر)، وهذا عنوان يَنقل فيه هذا الإمام إعتقاد أهل السُّنة والجماعة في هذه المسألة المهمة فالبحث لايقتصر فقط على الحديث الذي يورِده لو فرضنا التشكيك في صحته، إنما هو ينقل إعتقاد أهل السُّنة في كيفيّة النصيحة للولاة، وهذه المسألة اتفاقيّة بين أهل العلم أقول نظرًا للإنجراف في التفاعل مع الواقع وبدلًا من أن يكون أهل السُّنة مُأثرين في هذا الواقع صار بعض أهل السُّنة يتأثر بالواقع فيُحدث في السُّنة أقوالًا وقد ينسِبها إلى السُّنة تنحرف بصاحب السُّنة عن هذا الطريق، فإرادة لإحياء الفرق بين أهل السُّنة والجماعات الإسلالمية السياسية في مسألة فقه الواقع، وتذكيرًا بهذا الأصل الهام العظيم أردنا طرح هذا العنوان سائلين الله –تبارك وتعالى– أن يفتح على مشايخنا الكرام، ويُسددهم بما يحصل به مقصود التذكير؛ لأن هذه المسألة قبل عشرون سنة عامًا كانت واضحة بين أهل السُّنة وبين الجماعات، لكن يقول الله –جل وعلا–: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، نُذكّر أهل السُّنة بهذا الأصل الفارط، السُّنة لا تُبنى على الأحداث والتفاعل معها بالطريقة الهائجة المائجة الرائجة التي يبني عليها الجماعات الإسلامية دينهم، فينبغي تذكيرهم بهذا الأصل وسوف نقسّم الحديث إن شاء الله –تبارك وتعالى– بين شيخينا الكريمين، مُبتدئين بالشيخ خالد –حفظه الله تبارك وتعالى–، فليتفضّل مشكورًا مأجورًا إن شاء الله –تعالى–.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين، أسأل الله أن يبارك في شيخنا أبي محمد أحمد السبيعي وأن يُسددنا وإيانا وإياكم جميعًا للقول الصالح، والعمل الذي يُرضي الله –تعالى– وأن يجعل ما علِمنا خالصًا لوجه الله، وأن يزيدنا وإياكم علمًا وعملا.

حقيقةً وقع في ذهني في هذه المسألة أن أتناولها من ثلاث جهات:

الأول: نصوص من القرآن وردت على ذهني وراجعت كلام العلماء فيها، لها تعلُّق بمسألتنا الليلة.

الثاني: نصوص من السُّنة لها تعلُّق بهذا الباب.

الثالث: أقوال علماء السُّنة وعلى رأسهم الإمام الفقيه ابن باز، والإمام المحدث الألباني، والإمام الفقيه ابن عثيمين –رحمهم الله–، والفقيه الإمام العلامة الفوزان صالح.

ثم وجهني أستاذنا وشيخنا أبو محمد أحمد السبيعي إلى أن المسألة ستكون بين وبين، يعني ربما تكلمت في بعض دقائق في بعض الجزئيات ثم يتناول شيخنا أبو العباس الأمر ثم أُكمل ثم يُكملها وكذا، فترددت بماذا أبدأ في هذا التقسيم الذي قلت أنني أتناول هذه المسألة من هذه الجهات الثلاث، وتيمُّنًا وتعظيمًا لكتاب الله هجم على قلبي أن أبتدأ بتناول هذه المسألة بذكر آيتين لهما تعلقٌ قوي في هذه المسألة، وهذا لاشك إنما تقوله ونستفيد منه بعد أقوال العلماء، وإلا لا ينبغي لطالب العلم أن يهجم على كتاب الله استنباطًا في شيءٍ لم ينص عليه أهل العلم من الأمور الشرعية العلمية العملية أو العقدية، فأقول أن الله –سبحانه وتعالى– قَصَّ علينا قصة نبيين كريمين:

الأولى: هي قصة نبي الله موسى مع الخضر.

والثانية: هي قصة نبي الله سليمان مع الهدهد.

وهاتان القصتان فيهما من الفقه المتعلق بالأحكام والعقائد ما ينبغي أو ينبغي حتى لا يُتوهّم ما ينبغي أن يُعتنى بهما بل وبكل كتاب الله، فإن كثيرا من أهل الزمن قد غفل عن التدبر في كتاب الله الذي أُمرنا به ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤] ولا سيما أن أحوج من يتدبر في الكتاب هم أهل السنة لذلك فإن انتزاع الفوائد الشرعية من كتاب الله هذا مما ينبغي أن يُحييه أهل السُّنة في أنفسهم وفي غيرهم حتى لا يهمل كتاب الله –عزوجل–، وما فيه من الخير العظيم، فأعود إلى مسألتنا التي هي عنوان درسنا أو مذاكرتنا الليلة؛ ألا وهي مسألة (فقه الواقع).

قلت قد ذكر الله –عزوجل– قصة نبيين كريمين:

الأولى: قصة نبي الله موسى مع الخضر، وكلكم ولله الحمد من طالب علم مبتدئٍ أو من طالب علم قويٍّ منتهن، كلكم لا يخفاكم هذه القصة مع قراءتنا لها في كثير من الأحوال في أيام الجُمع لاسيما عند من يصحح الحديث الوارد فيه كالإمام الألباني أعني قراءة سورة الكهف، وهنا أريد أن أتناول بما يتعلق مسألتنا من جانب؛ وهو أنكم تعلمون كلكم ولله الحمد وزادكم الله علمًا وإيانا؛ أن ما دار بين نبينا الله موسى – عليه الصلاة والسلام– وبين ما دار مع الخضر كان في ثلاث مسائل، وقد اشترط الخضر على نبينا الله موسى ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي **فَلَا** تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] ولما لقي موسى الخضر كما

عند البخاري فلا ألقى موسى السلام على الخضر، وكان الخضر نائمًا فكشف عن وجه وقال: "وأن بأرضك السلام" فأخبره موسى، بأنه موسى، فقال له الخضر: "موسى بني إسرائيل"، قال: نعم، فكان الخضر قد علم بموسى بعد أن عرّفه بنفسه بأنه النبي الكريم الذي أرسله الله –عزوجل– إلى بني إسرائيل ثم انطلق كما تعرفون القصة في اشتراط الخضر على نبي الله موسى، قال: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠] وجرى الأمر، ووقعت الأمور الثلاث التي هي:

قتل الغلام، والتي كان في أولها كسر السفينة أي خرقها كما هو نص الكتاب ثم كان نهاية الثلاث الجدار الذي أقامه الخضر، فكان أول تلك الأحداث الثلاث هو مسألة خرق السفينة، فلما ركب في السفينة

كما يقول الله –عز وجل–: ﴿خَرَقَهَا﴾ [الكهف: ٧١] فأنكر موسى على الخضر ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧١] فاستنكر عليه هذه المفسدة فلم يجبه الخضر على حِكمة ما صنع؛ لأنه اشترط عليه أن لا يسأل حتى هو الذي يبتدئه بالبيان، فعتِب الخضر على موسى، فاعتذر نبي الله موسى أن استعجل بالسؤال، و ذكر ربنا –جل ثناؤه – سائر القصة، والذي يهمنا الآن، أن نبي الله موسى حين أعاد الاستنكار على الخضر ثلاثًا فحينئذٍ قال له الخضر كما تعلمون ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨] فالمقصود أنه أخبره فلما جاء إلى خبر السفينة قال: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩] فهذا ملك ظالمٌ معتدٍ، ماذا كان يصنع هذا الملك؟ يعتدي على حقوق الناس، ويأتي إلى أموالهم الصالحة فيستأثر بخيرة أموالهم لنفسه، فإذا وجد سفينةً صالحةً أخذها ظُلمًا وعدوانا، وأما إذا رآها معيبةً، فإنه يتركها لأصحابها، فقام الخضر ليدفع الشر عن أصحاب السفينة فخرق السفينة ،حتى إذا ما رآها ذلك الملك المعتدي الظالم، فإنه يأنف أن يقبلها لنفسه وهي معيبة، فيتركها لأصحابها، ونحن نعلم أن نبي الله موسى–عليه الصلاة والسلام– لم يكن يعرف أصلًا هذا الملك فضلًا أن يكون مُتكلفًا لأخباره، متتبعًا لأحداثه، وهو ملكٌ ظالمٌ، معتدٍ، مفترٍ، ومع ذلك فإن نبي الله موسى–عليه الصلاة والسلام– لم يُحِط علمًا بهذا الرجل الذي كان هو في زمنه، ومع ذلك لم يعرفه، ولم تصله أخباره، وليس هذا هو العجب فقط، إنما العجب أن الخضر نفسه مع علمه بنبي الله موسى وبنبوته، فإنه لم يذكر له في ابتداء الأمر هذا الواقع الذي أحاط الخضر به علمًا، وإنما أخبره في آخر الأمر عند المفارقة والإحتياج، وإذا أردنا أن نتأمل فننظر إذا كان الله –جل وعلا– أرسل نبيّه موسى، وعلّمه وأوحى إليه، فياترى فلم لم يخبره الله بأن هناك في زمنك الذي تعيش فيه ذاك الحاكم الذي يصنع كذا وكذا

وكذا وقد يكون هذا بفعله، وبكيده، يكيد الحق الذي جاء به نبي الله موسى، بينما أحاط الخضر علمًا بخبر ذلك الملك، فلِمَ لم يحط الله –عز وجل– بذلك علمًا نبيه موسى –عليه الصلاة والسلام –، ومن هنا نفهم أمرًا هو سيأتي إن شاء الله إن تيسر في طيّات كلام علمائنا في مسألة (فقه الواقع).

فإن الله –جل وعلا– سبحانه جعل للخضر في ذلك من العلم ما لم يجعله لموسى؛ لأن الحاجة لم تكن مُحوَجة أن يحيط موسى الكليم الذي هو أفضل من الخضر أن يحيط علمًا بحال ذلك الملك في أمور سياسته، بينما إحتيج أن يُحاط بعلم أحوال ذلك الملك بالنسبة للخضر إذ كان هو في ذاك الموضع وهو قريب منه .

لذلك فإن الناس الذين تكلموا في فقه الواقع هؤلاء ربما كان معهم شيءٌ من الحق في مسألة أو في علم الواقع إذا التفتنا إلى الجانب الذي أشار إليه شيخنا؛ الشيخ أحمد السبيعي، وهو أن العلماء لا يرد في كلامهم علمٌ يسمى (فقه الواقع) بهذا التركيب من العلماء والفقهاء على مرّ العصور، وإنما الذي يرِد في كلامهم ما نصُّوا عليه في آداب القُضاة وما أشبه ذلك، بأنه ينبغي على القاضي أن يكون مدركًا للمسألة التي يُسأل عنها حتى يبني عليها حكمًا صحيحًا، وهذا الذي أشار إليه الإمام ابن القيم في الطُّرق الحُكمية إلى غير ذلك.

إذًا من هنا حين يأتي هؤلاء ويؤصِّلون أصلاً، ويجعلون مسألة فقه الواقع أنه لابد لطالب العلم المبتدئ فضلاً عن غيره أن يكون محيطًا بما يدور حوله من السِّياسات، ومن أنظمة الدول، وما تهيِّئُه تلك الدول من أساليب ماكرة لكيد الإسلام وأهله وأن يتتبع الجرائم، وأن يتتبع الإذاعات، حتى إني تعجبت حين أقرأ لبعض هؤلاء الذين تفضَّل الشيخ بذكرهم أو بذكر بعضهم وهو ناصر العمر، في كتابه (فقه الواقع) حين يقول: إن ارتفاع العملة في بلد كذا أو ارتفاع البورصة يؤثر على قيمة الفول في البرازيل أو في كذا، فانظر إلى أين ذهبوا؟! حتى صار من (فقه الواقع) أن تتتبع ارتفاع الأسعار وما يدور في البورصات العالمية، لذلك هؤلاء كيف يَفهمون ما غاب عن علم نبي الله موسى –عليه الصلاة والسلام– من هذا الأمر الذي هو يدخل ضرورةً بالنسبة لهؤلاء فيما يسمى (بفقه الواقع) هذه إشارة تحتاج إلى تأمل وإلى تدبر ثم أضيف الإشارة الأخرى في هذا الباب، وهي ما قدمتُ ذكره في مسألة قصة نبي الله سليمان –عليه الصلاة و السلام– مع الهدهد، أنتم تعلمون أن الله –سبحانه وتعالى– سخَّر الجن لنبيه سليمان –عليه الصلاة

والسلام- حتى أنَّ هؤلاء كما قال الله – تعالى-: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢] ،هؤلاء الجن كانوا مسخرين لنبي الله سليمان ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبإ: ١٢] فكانوا مسخَّرين، وكانوا يأتونه بالأخبار، ويتتبعون الأمور التي يؤمرون بها، وكان مُلك نبي الله سليمان قد مكّن الله –عز وجل– لهذا النبي مُلكًا حتى قال: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥]، فكان كما دعا ربَّه –تبارك وتعالى-، وسخّر الله –عز وجل- له الجن حتى حين إحتاج إلى عرش بلقيس خاطب من تحته ممن أُمِروا باتباع أمره، قال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ ﴿٣٩﴾[النمل] إذًا هو سيطير ويحمل العرش ويأتيه به قبل أن يقوم سليمان من مقامه، والذي أُريد أن ألتفت إليه وأسأل الله البصيرة لنا ولكم أنك إذا تأمّلت في هذه القصة، وربطتها بما يسمى (بفقه الواقع) الذي يدندن حوله أهله ممن يتكلّمون (بفقه الواقع) وأنه متعينٌ، وأنه لابد أن يدرك بالتفصيل، وأنه من مهمات الأمور، وأنه وأنه حتى قال الشيخ ابن باز: "أن هذا يُلهي عمّا هو أهم من طلب العلم"، فأنت ترى أن نبي الله سليمان مع ما وسَّع الله عليه من مملكته حين تفقَّد الطّير ولم يجد الهدهد وقال وتوعّد الهدهد بما تعلمون فجاء الهدهد وقد توعّده نبي الله سليمان ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٢٢﴾ [النمل] ثم جاء الهدهد، وقد علم ما سيصيبه إذا لم يقدِّم عذرا، فما هو عذره؟ قال: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ [النمل]، قال الإمام ابن تيمية كما في منهاج السنة النبوية، قال: "إن الخضر أحاط من العلم ما غاب عن موسى وموسى أفضل منه، وإن الهدهد أحاط بما لم يحط به سليمان ولم يكن خيرًا من سليمان ولا أعلم من سليمان بإطلاق"، فهو يبيّن ابن تيمية أنه أعلم من سليمان في هذه المسألة، فانظر إلى هدهد ميَّزه الله بفقه واقعٍ غيَّبه الله عن نبيه سليمان، تأمل إذا أراد الله لك البصيرة فقّهك، ولذلك من طرائف ابن عثيمين الطرائف العلمية الشرعية حين سئل عن فقه الواقع كما في كتابه العلم، قال: "إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))، ولم يقل يفقهه في الواقع "، فانظر إلى قيمة هذا العلم وإلى الإحتياج له، مع أن نبي الله سليمان كان ملكًا من ملوك الأنبياء والرسل، وكان من أحوج الناس إلى أن يدرك أحوال الملوك الذين حوله، الذين هم من الكفار، من

المعادين للإسلام، من الذين يكيدون للإسلام، فإن هؤلاء كانوا على الكفر ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [النمل: ٢٤] إذًا هم كفار، ومتى كان الكافر ليس عنده الحرص على مكايدة الإسلام وأهله في زمن من الأزمان، إذًا ومع ذلك غيَّب الله فقه هذا الواقع عن نبيه سليمان وأحاط الهدهد به علما، لماذا؟

لأن مثل هذه العُلوم إنما يُحتاج إليها كما يقول الإمام الفوزان حين تكلّم في هذه المسألة قال: "بقدر الحاجة"، وكما يقول الإمام الألباني: "لا أن تكون منهجاً لمن يَنتسبُ إلى الإسلام وإلى السُّنة"، لذلك فإذا تأملت ما في هاتين القصتين تبيّن لك ما يُدندن حوله هؤلاء من تهويل هذا العلم حتى قال الإمام الألباني؛ كما في كتابه (فقه الواقع) الذي هو أصلاً كان شريطًا ثم فُرِّغ في كتاب وكان سؤالاً قال: "حتى صرفوا الناس بهذا عن تعلُّم الأصل، والتهوا بذلك عن الأصل الذي كان ينبغي أن يُعنوا به ألا وهو الإقبال على تعلُّم القرآن والسُنة" فهذه الكلمة التي حضرتني الآن والله اعلم.

جزا الله الشيخ خالد خير الجزاء، أما فيما ذكر من هذا الإستدلال الموفّق من بيان أن ليس في فقه الواقع مُطلقاً فضيلةٌ خاصة حتى يُحرص عليه نفسهِ، إنما هو مُرادٌ لغيره إذا ترتّب على العلم به شيءٌ من الأحكام الشرعية، ولذلك فلمّا موسى–عليه الصلاه والسلام– نفى أن هُناك في الأرض أعلم منه بلاه الله –جل وعلا– بما بلاه من طلب الخضر، حتى يحصُل له العلم، وحصل ما حصل من القصة العظيمة التي استشهد الشيخ فيها بما تيسر، وتبيّن أن الخضر قد أحاط علماً بنبوته بأشياء لم يُحط بها مُوسى وهو أفضل من الخضر باتفاق المسلمين، وليس من نافلة القول وبين يدي الشيخين الكريمين أن أقول ليس من نافلة الكلام أن يُقال أن الأمور التي ترتبط بمصلحة الدّين أو أهل السنة هي أحد قسمين؛ فإما أن تكون أُمُور ظاهرة يشترك فيها الناس، فيحتاج المسلم فيها إلى العلم بالسُنة حتى يعتقده في هذا الشيء المعيّن الذي يشترك فيه كل ناظر، وإما أن تكون الأمور ترتبط بالمصالح العامة بالمسلمين؛ إما تتعلق بحربٍ وسلم ودماء؛ وإما تتعلق بشئ آخر فهذا عقد أهل السُنة أن مرجعها إلى الأُمراء والعُلماء؛ أهل الحلِ والعقد، ولذلك يذكرون الجهاد مع الأمراء في أصُول السُنة لماذا؟ لأن هذه المهمة (فِقه الواقع) إذا أُريد به هنا مسائل الجهاد والقرار فيها فليس سبيل العاقل الذي يحترم نفسه أو عقله أو يعلم الوقائع أن يتتبع الإعلام والجرائد ويظن أنه سيُدرك

من باطن الأمور التي يترتب عليها هذه الأحكام، فهذا من الجهل ومن نقص العقل أصلاً، بل مرجعُ الجهاد وغيره من الأمور التي تحتاج إلى علم بالقدرة وعلمٌ بغير ذلك إلى ولاة الأمر، فالمصلحة الدّينية كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– فيما معنى كلامه في المنهاج خلاصة معنى كلامه –رحمه الله– أن أهل السنة يُخبرون بالواقع، ويَأمُرون بالواجب، فالمصلحة الدّينية هي في تعلُم الواجب والأمر به، لا تتبع الواقع وإشغال النفس به، وإضلال الناس إلى أن يصير دينهم كدين الجماعات الإسلامية السياسية، والآن أُحيل الكلام إلى شيخنا الشيخ أبي العباس –بارك الله فيه– وفتح عليه وسدده ووفقه، فليتفضل مشكوراً مأجوراً.

جزاك الله خير، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فأسأل الله –تبارك وتعالى– أن ييسر لنا الأمر، وأن يهدينا مراشد أمورنا، وأن يدلنا على أحب الطرق إليه، وأن يعيننا على سلوكها في كل كبيرٍ وصغيرٍ مما نرجو أن يقربنا إليه –سبحانه وتعالى– وأن يقربنا إليه زلفى –عز وجل–، ثانيًا أشكر للشيخ أحمد –حفظه الله– ما سلكه من طريقة التنويع، أن يتكلّم أحد ثم الشيخ يُعقّب ثم يتكلّم الآخر، فإن هذا من نصحه ورفقه، فإن في ذلك رفقًا من ثلاثة أوجه:

–فيه رفقٌ بالمسائل العلمية، حتى يتسنى للمتحدث أن يرتب عناصر أمره، وموضوعه، ويستحضر أدلته، خصوصًا أن الموضوع داهم فجأة.

–الرفق الثاني رفقٌ بالملقي حتى يُبقي على نفسه وعلى صوته، ويأخذ قسطًا من راحته.

–والرفق الثالث رفقٌ بالمتلقي حتى لا يملّ ويسأم إذا كان المتحدث شخصًا واحدًا سردا، ففي التنويع تنشيط للسمع وطرد للسآمة والملل خصوصًا إذا طال المجلس.

وأسأل الله –جل وعلا– أن يبارك فيه وله وللجميع.

الأمر الثالث لمن هذا اللقاء؟ من المعني به؟ من المخاطب به؟

لسنا نُخاطب أبناء الجماعة الإسلامية السياسية، فإنهم قد اختطوا خطا وسلكوا سبيلا، المتحدَث إليه والمقصود بهذا اللقاء هو المنتسبون للسُّنة، الذين يُعلنون براءتهم من الإخوان والتبليغ، وتنظيم القاعدة، وغير ذلك من التيارات البدعية المحدثة.

إذًا المخاطب بهذا المجلس هو أنتم ومن وراءكم ممن يسمع عبر هذه الوسائل، المخاطب هو هؤلاء، من المنتسبين للسُّنة من طلبة العلم أو مشايخ دُعاة أو عوام من السلفيين الداخل والخارج من الرجال ومن النساء.

والصنف الثاني ممن يُخاطب بهذا عامة المسلمين الذين ليسوا أُسارى بأيدي الجماعات والأحزاب ودُعاتها، ولكن لتيسر الوسائل، النقل للأخبار والأحداث يُخشى أن يقعوا في هذا المأزق، إذًا هذا أو هؤلاء الذين عُقد لهم هذا المجلس، هذا الذي أظنه وأرى، أنه إنما فُقد لهؤلاء، ولماذا عُقد؟ لهذا الصنف أو لهذين الصنفين، إما لهدفين إثنين أيضا، إما وقاية من أن ينزلق الشاب السُّني في هذه المزالق الخطرة، وسيأتي إن شاء الله ذكر بعض أوجه خطورة الإغراق والإنزلاق في هذه الأودية السّحيقة، إذًا باب وقاية قبل أن يستشريَ المرض، والهدف الثاني علاج لمن صدق مع نفسه، وصدق مع ربه، فلما يسمع الطرح والمادة يعلم أنه قد وقع أسيرا لِـ التأثُّر بهذه الجماعات فيُبادر، فيعالج نفسه، هذان هدفان لصنفين، لمن هذا المجلس؟ وما هدف هذا المجلس؟

الأمر الثالث: لما حدث هذا الموضوع أو أحدث (فقه الواقع) بهذه الصورة الموجودة اليوم، هؤلاء الإسلاميون كما أفاد الشيخ أحمد –حفظه الله– في رسالة العمر ونحوه، الشاب السُّني إذا نزل به أمر كما أوصى الأئمة ومن ذلك البربهاري –رحمة الله عليه– في مقدمة شرح السُّنة، أنه إذا جدّ أمر جديد أو حدث في زمنك حدثٌ فلا تعجل في قبولهوردِّه حتى تنظر في الأمر، وتنظر في موقف أهل العلم منه، فهنا سؤال من كان صادقًا في تسننه، فإن السُّنة لها أئمة، ماذا كان موقف أئمة السُّنة المعاصرين من هذا الفقه المزعوم؟ سمعنا في كلمة الشيخ خالد موقف الألباني –رحمه الله– ونقل قولًا للشيخ ابن باز –رحمه الله–، وسألتُ شيخنا ابن عثيمين بعد عصر ثلاثين رمضان عام ستة عشر وأربعمئة وألف والسؤال مسجل في غرفته في الحرم المكي –

رحمه الله تعالى– عن فقه الواقع والطعن في العلماء؟ فقال: "هذه الكلمة أطلقها بعض الدعاة ثم أصبحت سلاحًا وسهمًا يطعن فيه بالعلماء" هذا مسجل بصوته، قال: "إنما فقه واقع المسألة طريقٌ لتنزيل الحكم الشرعي عليها"، ماذا قال علامة اليمن شيخنا مُقبل –رحمه الله، وكم تندّر بأصحاب فقه الواقع حتى قال: "تجد أحدهم يقول كم شارع في القاهرة وكم فيها من كذا وكم فيها من كذا ويعتبر هذا من فقه الواقع" الشيخ ربيع ابن هادي المدخلي له في هذا مجالس ومجالس عقد مجالس مسجلة ومفرّغة في تفنيد شُبه هؤلاء القوم.

إذًا السُّني العامي السُّني والمرأة السُّنية السّلفية في بيتها التي تتسنن وتتبع السُّنة لما تحيد عن موقف أشياخها؟ كيف نجمع بين انتسابك للسلفيّ أنك سلفي، وأنت لم تعمل بمقتضى السُّنة ولم تعمل بما عليه أئمة السُّنة في زمانك، وأنت مطلوب منك أن تعتصم بالسُّنة، وأن تقتدي بالأئمة، وضح هذا يا إخوة؟ فإذًا هذا انحراف وانحراف خطير.

الأمر الرابع: الواقع هكذا، الواقع أي الشيء الذي وقع، لو جعلناه من باب التقريب على قسمين:

قسم يتعلق بأفعال وشؤون الدولة المسلمة، بسياستها الداخليّة وسياستها الخارجية أو قل يتعلّق بتصرفات ولي الأمر ونوّابه، هذا قسم، فيُطالبك هؤلاء بأن تخوض في هذا القسم، ولهذا رأينا من بعض من تأثر بهذا الفقه مؤخرًا من المنتسبين لهذه الدعوة المباركة سمعنا شخصًا يصعد ويظهر في القنوات ثم يقول الحكومة مخطئة كان عليها أن تفعل الشي الفلاني فتكسر سببًا من أسباب المعارضة، وعليها أن تفعل الشيء الفلاني فتكسر السبب الثاني، وعليها أن تفعل الشيء الثالث فتكسر السبب الثالث، وعلى المعارضة أيضًا غلطانة عليها أن تفعل كذا وكذا، وهنا يُزحزح الشباب السلفي عن حقيقةٍ لابد أن يعرفها وهو أن الإسلام لا يعرف معارضة، الإسلام ما يعرف معارضة، الإسلام يعرف سمع وطاعة أو خروج ومنازعة ما له قِسمة ثالثة، وهذه الأدلة وهذا منهج السلف، ويظهر آخر أيضًا، أنا لا أتحدث عن إخونجية، لا أتحدث عن تنظيم قاعدة، لا أتحدث عن سروريين، لا أتحدث عن تبليغيين لا، أنا أتحدث عن من أصابهم ليسس غباره بل ترابه أعني فقه الواقع، فيصعد آخر ويقول هذي إحنا الغلطانين، هذي الحكومة هي الغلطانة، هي التي جابت أهل

الضلال، وهي التي مكنّت لهم، علن هذا الكلام، ويظهر ثالث ويقول لا، أنا أؤيد المطالبة بزيادة الرواتب وعلى الدولة أن تزيد الرواتب بنسبة كذا، ولا تقل عن نسبة خمسمة ولا تزيد عن نسبة سبعة ما شاء الله، وين رايحين إنتوا؟

فقه الواقع بهذه الصورة هي من أعظم وسائل المنازعة لولي الأمر في شؤونه بل فقه الواقع بهذه الصورة هي أول منازعة وقعت للنبي –صلى الله عليه وسلم– من ذي الخويصرة، النبي –عليه الصلاة والسلام– أجرى قِسمة ماليّة، هذا واقع ولا مش واقع؟ اطلع عليه ذي الخويصرة ولا ما اطلع؟ اطلع، حكم على ظاهر الفِعل فماذا قال؟ قال: اعدِل يا رسول الله هذي قِسمة ما أُريدَ بها وجه الله، تعطي ناس كثير وتعطي ناس قليل، ناس ما حصلوا، ما لقوا شيئًا، أرأيت هناك أُناس شهدوا الواقع من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أليس كذلك؟! بل إنه حدث من شباب الأنصار فلما عاتبهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رجعوا وبكوا، جيِّد؟ ولما علِم النبي –عليه الصلاة والسلام– أن الأنصار تقول يعني تُعطيهم كثير، لم تطعن في القِسمة ولكن أوردت إشكال، والطائفة التي أوردت إشكال ليس كبار الأنصار ولا علماءهم، الوا يا رسول الله شبابٌ أحداث، هكذا في البخاري، إذًا هذه الحادثة وقعت لاحظت؟ أولئك ما أوردوا يعني استفسار يعني دماؤنا تقطر، سيوفنا تقطر من دمائهم ويعطيهم وإحنا لا، بلغ أن النبي –صلى الله عليه وسلم– جمعهم في خيمته، قال: أنتم تقولون أو في خيمةٍ واعدهم في خيمة، قال: أنتم تقولون كذا وكذا، قالوا: يا رسول الله لا، أما فُقهاؤنا وعلماؤنا وكبارنا فلم يقولوا يا رسول الله إنما شباب، قال ألا ترضون أن يذهبوا بالشاة والبعير وترجعون برسول الله، فجثوا على رُكبهم يبكون، لكن الآخر فقيه الواقع في الحادثة اعدل يا محمد وتدّخل في قِسمة فعلها النبي –صلى الله عليه وسلم– ظنّها في ظاهرها أنها ظُلم بينما تصرُّف ولي الأمر يدور حول تحقيق المصلحة على ظاهر الأفعال، إذصا فقه الواقع بهذه الصورة هو تدخل ومُنازعة، هذا النوع الأول من فقه الواقع متعلِّق بتصرفات ولي الأمر الدّاخلية والخارجية، هو منازعة لماذا؟ لأن ولي الأمر له لجانه، الدّارسة، المتعلمة، المثقفة له لِجانه الإقتصادية، والإستخباراتية، والسياسية، وكل هذه الأنواع له لجان، وله مستشارون، وله وزراء، الأمر ما هو سبهلل، قلت خذ من الصنطور وطلع على

الكرسي ما يعرف شيء، ليس الأمر كذلك، هؤلاء لولاة أمر المسلمين، فكوْنك تتدخل في مالا يعنيك هذا من التدخل فيما لا يعني، النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((مِن حُسنِ إسلام المرءِ تَركُه ما لا يَعنيه)) وهو نوع من المنازعة.

الواقع الثاني ما يتعلّق بواقع الدول، وواقع الصِّراعات، والأحداث، وتصريحات الرئيس الفلاني والزعيم الفلاني، متابعته على النحو الموجود لا يُعرف في الكتاب ولا في السُّنة، ولا يُلبِّس عليكم بأمرين اثنين:

–الأمر الأول: بقول الحق –جل وعلا–: ﴿الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ ﴿٤﴾ [الروم] قالوا بس انظروا ناس في المدينة ومعركة بين فارس والروم والمسلمين يُتابعونها، يُتابعونها عن طريق قناة إيش؟ هو لا تابعوها ولا شيء، الله –تبارك وتعالى– ذكر هذا الخبر دليلًا من دلائل النبوّة، فأخبر أن ما شاع عندكم من غلبة الفرس لن يدوم، بل سيعود الروم ويفوزون وينتصرون، ووقع كما أخبر الله، هذا دليل من دلائل النبوة، إذًا أخبر بالواقعة لتعلُّق أمرٍ بتثبيت الرسالة، ما هو بزعزعة الفقه بالدّين، وتظليل المسلمين، فلما وقع الخبر انتظرالمنتظرون والمؤمنون مُصدقون بخبر الله، والمرتابون والمكذبون بقوا مُنتظرين حتى وقع ما أخبر الله –تبارك وتعالى–، فهذا دليل من دلائل النبوة، ولم يرتبوا عليها موقفًا ولا أحكامًا أو أن يقول لك بالحديث الضعيف ((مَن لَمْ يهتَمَّ بأمرِ المسلِمينَ فليس منهم)) أو شخص ينطبق عليه الحديث لو صحّ هم هؤلاء، هم هؤلاء أمر المسلمين ماهو؟ الأحداث السياسية، ماهو أعظم أمر للمسلمين؟ الدّين، توحيد الله –عزوجل–، الذي لايهتم بدين المسلمين وإصلاحه ويتبع بعد ذلك دُنياهم فليس منهم، والحديث في نفسه ((مَن لَمْ يهتَمَّ بأمرِ المسلِمينَ فليس منهم)) هو ضعيف، وبعض طرقه ضعيفة جدا كما توسّع في تخريجه الإمام الألباني في السلسلة الضعيفة، فإذًا أول شيء أمر المسلمين، ولهذا قال في الحديث الآخر حديث أبي هريرة من أفراد البخاري، قال: –عليه الصلاة والسلام–: ((إذا وسِّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فانتظرِ الساعةَ)) وإن في الخوض في فقه الواقع بهذا المفهوم وبهذه الطريقة هذا من توسيد الأمر إلى غير أهله؛ فهو من أشراط الساعة ذُكِر على وجه الذّم والتحذير، وكما أشار الشيخ قال–صلى الله عليه وسلم–: ((مَن أَحدَثَ في أَمرِنا هَذا)) أي أمر المسلمين ((ما لَيسَ

مِنهُ فَهو دينُهُم)) فالإهتمام يكون بالدّين لايكون الإهتمام بشيء يعود بالنقص وبالتلبيس في الإهتمام بالدّين، فقه الواقع بهذا المفهوم الذي سلكوه رأينا نوع من المنازعة كما تعلمون.

الأمر الثاني أنه مَدعاة للوقوع في الكذب فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((كفى بالمرءِ منَ الكذبِ أن يحدِّثَ بِكُلِّ ما سمعَ))، فقال الأئمة –رحمهم الله– كما تجدون في مقدمة مسلم ((مَن حَدَّثَ بِكُلِ ما سَمِع كَذِب)) والوقوع في فقه الواقع ومتابعته بهذه الصورة الموجودة اليوم خصوصًا مع الوسائل؛ هذا في الحقيقة هو مدعاة لأن يتأثر الإنسان ولايؤثر؛ لأنه لن يؤثر في الحكم، يا أخي معرفة الواقع لو تعرف واقعة مسألة بالصِّدق والتدقيق، لا أن تعرف بتصريحات وقضايا سياسية نفسية غامضة، لو تعرفها بالصدق والتدقيق ما تفيدك حكم شرعي، ولهذا السائل أعرَف بواقعه من العالم المسؤول، لكن هل معرفته هذه تفيده حكمًا شرعيًا؟ لا، أما الهدهد فبما هداه الله إليه أنطقه الله، فلما رآى واقِعة القوم عرف أنها مُنكر، عنده الحكم الشرعي مسبق، عنده المعرفة الفطرية وإن لم يكن مكلفًا من حيث بعث الشريعة، عنده المعرفة التي عرّفه الله –تبارك وتعالى– وأنطقه بها، إذًا عرف واقِعةً قد سبق معرفة إيش؟ حكمها، إذًا له تعلق بالدين، بإظهاره، بإعزازه، بإنكار ما خالف دين الله –تبارك وتعالى–، هناك أمور أخرى تتعلق بالمفاسد ولكن مراعاة لقصد الشيخ الذي ادّعيتُه له، وأظن أنه كذلك عليه من الرِّفق بالمسألة، والملقي، والمتلقي، لعلي أقتصر على هذا، وثمة أمور أخرى تتعلق بأشخاص وبمسائل ومفاسد الخوض في هذا النوع الذي دعوا لي، والجواب على بعض شبههم وتقدم الإجابة على بعضها لعلي أقتصر بهذا القدر والأمر يعود بعد ذلك للشيخ –حفظه الله–.

جزا الله الشيخ أبو العباس خيرًا على ما أفاد، ولنا رجوع إن شاء الله إليه مرة أخرى، ولكن أحب أن أنبّه أنه ابتدأ كلامه؛ أن فائدة الكلام منصبة أصالة على صاحب السُّنة حماية له، لكنه حين انفتح واستطرد ذكر فائدة أخرى تحصل من تناول هذا الموضوع وهو حماية ليس فقط حماية لكن أيضًا نقضُ من يُقرّب الشباب من أنفاس هذه المسألة بطرق غير منظورة؛ لأن بعض من قد ينتسب إلى السُّنة يستطرد في بعض التحليلات أو في بعض الأشياء أو في بعض التقريرات فيقرب الشباب من حيث يشعر أو لايشعر إلى أنفاس هذه

المسألة، فإذا انتبه الشاب كان في حيطة وفي حذر من أن يُصغيَ سمعه إلى أمثال هؤلاء، وأما ماذكره الشيخ من جهة الحديث ((مَن لَمْ يهتَمَّ بأمرِ المسلِمينَ فليس منهم)) فعلى فرض تحسين بعض طرقه كما صنعه مثلًا السخاوي في (المقاصد) أو بعض ألفاظ الألباني في (الترغيب) فعلى فَرضِ ثبوت بعض ألفاظ هذا الحديث فإنه ليس فيه أية دِلالة على هذه المسألة والبدعة المزعومة، فإن غاية ما فيه أنه يصب في الأحاديث الأخرى التي ذكرها النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((مَثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم، كمَثلُ الجسدِ)) فإذًا هذا الإهتمام لازم من الإيمان، فلا يعني أنه يترتب عليه أن المسلم يتتبّع أحوال الناس هنا أو هناك بل يعلم جميع المسلمين أن أكثر الناس فراغًا من عموم المسلمين هم أكثرهم شغلًا بمثل هذه الأشياء، فالتناسب واضح، إذا وجدت الرجل جادًا في دينه أو في عمله تجده أشحّ بوقته وباهتمامه من أن يتتبع هذه الأشياء، والمقصود وتنبيهًا على فائدة مهمة جدًا؛ أن فقه الواقع هذا أنت حين تشارك، حين تتابع الأحداث، وتتابع الأمور، ما الذي يريده المسلم؟ يريد المسلم أن ينصر الدّين، وأن يجاهد في سبيل الله – تبارك وتعالى–، وفي الحقيقة أنك إذا تأملت وتدبرت فإن خوض المسلم في هذا الأمر يجعله يتأثر ولا يُؤَثّر، ما الذي سيؤثر فيه المسلم المنفعل والمتفاعل مع هذا الأمر، هل سيؤثر فيه؟ هو في الحقيقة سيعود عليه بالتأثير، وقد مرت عليّ أعيان ونماذج كثيرة، أذكر منها واحدًا؛ سافر إلى بعض بلاد الكفار رفيقًا إلى مريض ثم لما كان هناك نظرًا للفراغ صار يقرأ في الإنترنت، فلما رجع إلينا في الكويت وكان من إخواننا، فإذا به قد وقع في نفسه تمهيدٌ نظرًا لهذا الإنفعال والتفاعل لتلقي بعض شُبه أهل البدع من أهل التكفير، فكان المدرج والمدخل هو الدخول من هذا الأمر، فهذا خطر على دين الإنسان، وكما ذكر الشيخ.

والآن نحيل الكلام للشيخ خالد وفقه الله –تبارك وتعالى– ليُتِمَ هذا البحث المفيد إن شاء الله –تعالى– فليتفضل.

جزاكم الله خيرًا؛ أقول يا إخواني من المسَلّمَات التي يعتقدها كل مسلم سواءٌ وافق عمله اعتقاده أو لم يوافق، أن خير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–، وحين يأتي على المسلمين مسائل ونريد أن نعرف وجه الحق فيها، فإنه حتمًا لابد من الرجوع إلى الكتاب والسُّنة وإلى هدي النبي –صلى الله عليه وآله

وسلم–، فإذا أردت أن تطبق هذه القاعدة وهي إعتقادك ودينك أن خير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم– فتنظر كيف كان النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– يربي ويعلّم أصحابه فيما يتعلق بهذه المسألة، يذكر الإمام ابن عثيمين –رحمه الله– حين تكلم عن فقه الواقع، ونقلتُ بعض كلامه وأفادنا الشيخ أبو العباس بسؤاله للعلامه ابن عثيمين، فكان من ضمن كلام العلامة ابن عثيمين: أن قال: "إن هذا الأمر يُحتاج إليه بقدر الحاجة للعلماء وللأمراء" ثم استدل على هذا بحديث الصحيحين، فقال الإمام ابن عثيمين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– حين أرسل معاذًا إلى اليمن قال: ((إِنَّكَ تَأْتِي قَومًا مِن أَهْلِ الكِتاب))، قال العلامة ابن عثيمين: "فلما كان معاذ –رضي الله عنه– مُحتاجًا إلى معرفة حال هؤلاء المدعويين الذين ذهب إليهم، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– أعلمه بأن هؤلاء الذين تأتيهم من أهل الكتاب حتى يعرف كيف يدعوهم"، فقال الإمام ابن عثيمين: "فهذا هو من فقه الواقع، الفقه الشرعي لحال المدعو لأهل العلم والأمراء عند الحاجة إليه" انتهى معنى كلام الشيخ.

أقول تقدّم في كلام الشيخ أبي العباس أن أصحاب فقه الواقع بالمعنى الذي سبق بيانه في كلام الشيخ أبي العباس أنهم ينظرون إلى فقه الواقع من وجهين:–

الوجه الأول: مايتعلق بولاة أمر المسلمين وبتدخلهم في سياسات ولاة الأمر، وحينئذٍ نستحضر ما رواه البخاري في الصحيح من حديث المِسْوَر ابن مخرمة ومروان، وذكر حديث صُلح الحديبية، وهو حديث معروف في الجملة وما دار في صلح الحديبية من الشروط المجحفة التي اشترطها أهل مكة على النبي –صلى الله عليه وسلم– كما تعلمون أو يعلم أكثركم، والذي أريد أن ألفت النظر إليه هنا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– حين تولّى أمر الصلح، وعقد العقد، وقبل بهذه الشروط المعروفة؛ كما ذكرها الإمام البخاري في هذا الحديث، وكما هي معروفة في كتب السير جاء عمر إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: يارسول الله بعد أن سأله أسئلةً، فقال عمر يا رسول الله: فعلام نعطي الدَّنيّة في ديننا؟ فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((يا عُمَر، إِنِّي رَسولُ اللهِ، وَإِنِّي أُطيعُه وَلَسْتُ أَعْصيهِ))، أنا الآن أسأل هل هذا الجواب الذي أجاب به النبي –صلى الله عليه وسلم– عمر، هل هذا الجواب فيه التفصيل عن الأسباب التي حملت النبي –عليه الصلاة والسلام– أن يرتضي بهذه الشروط المجحفة؟ لا، ماشاء الله تعجّل أخي، وسبقه لسانه،

وصدق، قال نعم، فقال: لا، النبي مافصّل له، لم يفصّل له ما الأسباب التي جعلته يرتضي بهذه الشروط التي ظاهرها الضّرر، والإجحاف، وحتى سمّاها عمر دنيّة، وهنا يُقال أليس هذا من فقه الواقع؟ وهي السياسة المتعلقة بولي الأمر؟ وما يقوم به في سياسته لا سيما في التعامل مع دول الكفر من معاهداتٍ، ومن مصالحات، وعقود تتعلق في التعامل مع الدولة المسلمة تجاه الدولة الكافرة، هذا من أميز ما عند هؤلاء من فقه الواقع، حينئذٍ إذا كان فقه الواقع كما يصفه هؤلاء فكيف يترك النبي –صلى الله عليه وسلم– بيان الأسباب، والإيضاح المفصّل ليُذهِب عن ذهن عمر –رضي الله عنه– إشكاله؟ الجواب: لأن هذا يكفي أن يعلمه القائم بأمر المسلمين من ولاة أمرهم، ومن علمائهم، ليس من الضرورة أن يُحيط بذلك علمًا حتى من كان من العلماء؛ فضلًا عمن سواهم، فإن عمر –رضي الله عنه– كان كما لا يخفى من علماء الصحابة بل هو أفضلهم على الإطلاق بعد أبي بكر، ولكن لم يفصل له النبي –صلى الله عليه وسلم– بما صنعتُ ذلك، فيما بعد ذلك نزلت سورة الفتح، وفيها بيان الحامل للنبي –صلى الله عليه وسلم– على احتمال هذه الشروط، وفيها ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ﴾ [الفتح: ٢٥]، وهذا ليس مبحثنا الليلة، لكني أشير إلى أن جواب تفصيل ما طلب عمر جاء في سورة الفتح، لكنه وقت السؤال لم يقل له النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا شيئًا واحدا ((إني رسول الله وإني أُطيعهُ ولستُ أعصيه))، ولما ذهب عمر في الحديث نفسه إلى أبي بكر، وعرض السؤال نفسه بعينه، وقال: علام نُعطي الدّنيّة في ديننا؟ فقال أبو بكر: أيُّها الرجل إنه رسول الله حقا، فالزم غرزه، وإنه يطيع الله وليس يعصيه، فأين فقه الواقع؟ حتى أن أبا بكر لم يكن عنده في بيانه لعمر في تفصيل المسألة إلا الإتباع، أننا نتبع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيما علمنا وفيما لا نعلم، هؤلاء يقولون لا ولي الأمر إذا فعل كيت وكيت نناقشه ووو، ولابد أن نعلم سياسة الدولة الداخلية، والخارجية، والمعاهدات، والمعاقدات، وأننا إذا رأينا في ذلك ما يُشكل أننا نعترض، وأننا ننتقد، حنانيك؛ بعض الشر أهون من بعض، هذا سفه وجهالة، إن أردت أن تحيط من العلم ما لم يُكلّفك الله به، أما العالم الذي يحتاج إلى مسألة كما يقول ابن عثيمين: "أن معاذا حين ذهب إلى اليمن احتاج أن يعلم حالهم، فأخبرهم بحالهم، كذلك حين أرسل النبي –صلى الله عليه وسلم– أصحابه إلى الحبشه قال: ((إِنَّ بِها مَلِكًا لا يُظلَمُ عِندَهُ أَحَد)) فلما احتاج الأمر إلى إخبارهم بحال ذلك الملك أخبرهم بحاله".

فإذا أتيت إلى القسم الثاني من فقه الواقع؛ وهي العلم بالسياسة الخارجية، وما يخططه الكفار من خطط، ومن أسباب، ومن وسائل لكيد الإسلام وأهله، فأنا أضرب مثالًا على هذا بحديث الإمام مسلم في صحيحه، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث المغيرة ابن شعبة، قال: لما قدمتُ نجران فسألوني: إنكم تقرؤون في كتابكم يا أخت هارون، وقد علمتم ما بين موسى وعيسى، قال المغيرة: فلما رجعت إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سألته، فقال: ((إِنَّهم كانوا يُسَمّونَ بِأَسماءِ أَنبِيائِهِم وَالصّالِحِينَ قَبْلَهُم)) هذا الحديث يحتاج إلى إيضاح قبل بيان وجه الدلالة منه على مسألة فقه الواقع.

إيضاحه أن أم نبي الله عيسى –عليه الصلاة والسلام– و–رضي الله عنها– الصديقة، لما جاءت بعيسى ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ [مريم]، فقالوا: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ [مريم:٢٨] يُخاطبون مريم أن نبي الله عيسى، ولا خلاف بين المسلمين، ولا بين النصارى، ولا خلاف في التاريخ، ولا خلاف في الأنساب أن مدة ما بين موسى –عليه الصلاة والسلام– الذي أخوه هارون، وما بين عيسى سُنون طويلة، فكيف يُقال لمريم يا أخت هارون؟ مع أن ما بين موسى وعيسى قرونٌ طويلة، هذا هو الإشكال، وأنا أخبركم بشيءٍ عجيب، هذا الإشكال عندنا في مصر إلى وقتك هذا، يقولونه في منتدياتهم، منتديات النصارى، وفي مناظراتهم يقولون هذا السؤال بعينه، هو هو عندنا، وكم عُرض عليّ هذا السؤال في بعض المباحثات مع بعضهم عرضًا، هو السؤال نفسه، هنا ماذا فعل المغيرة؟ جاء في غير صحيح مسلم، قال المغيرة: فلم أدري ما أُجيبُهم، لم أعرف، فماذا فعل؟ رجع ليتعلّم، فسأل النبي –صلى الله عليه وسلم– فأوضح له الإشكال، قال: ((إِنَّهُم كانَ من عادَتِهِم يُسَمون أَبناءَهم بِأَسماءِ الأَنبِياءِ)) كما نحن الآن نسمي محمد، ونسمي إبراهيم، يحيى عشان ما تزعلش، كذلك هم كانوا يُسمون بذلك، فهذا هارون الذي هو أخٌ لمريم ليس هارون النبي، ليس هارون النبي أخو موسى، وإنما هذا هارون مسمى على اسم الأنبياء والصالحين قبلهم، وبهذا أُزيلت الشُّبهة، وها هنا سؤال؛ هذه الآية كان المغيرة وغيره من الصحابة يقرؤونها في صلواتهم، في قراءاتهم، في مجامعهم، في جمعهم ثم النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يُبيّنها ابتداءً حتى سُئل عنها، واحتيج إلى أمر بيانها، إذًا هؤلاء الذين يتكلمون عن فقه الواقع ماذا يقولون؟ أن تكون محيطًا، مُدركًا، مُلمًا بكل ما يفعله الكفار من مكائد ومن مخططات، وأن تحفظ إن

استطعت ما يسمونه بروتوكولات حكماء الصهيون، أن تحفظ هذا، وأن يكون في مكتبتك وأن تقتنيه، إذًا من أعظم مخططات الكفار الشبهات، ومع ذلك لم يكن المغيرة في هذه المسألة قد أحاط بها علمًا، حتى احتاج إليها فرجع وتعلّم، إذًا من ها هنا فطن العلماء إلى أن هؤلاء من خلال هذا الذي يسمونه بفقه الواقع يضربون به أهل السُّنة، ويضربون به العلوم الشرعية لذلك لما سئل الشيخ ابن باز عن الإنشغال بهذا، فقال: "المقصد الأصلي هو حفظ كتاب الله لمن استطاع ذلك، والمقصد أن يحفظ كتب أهل العلم، وأن يمر بها"، وذكر بعض كتب الإعتقاد، وأن يحفظ الألفية، وأن يحفظ كذا، وأن يحفظ كذا، وأما الجرائد وغير الجرائد فهذا مما يلهي عن الأهم؛ لذلك هذا العلم يقول الإمام الألباني حين تكلّم في جواب عن فقة الواقع قال: "هذا العلم عظّموا من شأنه حتى صاروا من خلاله يزهدون في العلم والعلماء، وحتى صار يُنسب إلى من أدرك هذا العلم المسمى بفقة الواقع أنه هو الذي يُنظَر إليه على أنه العالِم الذي يُرجَعُ إليه فاستقل الناس بالعلماء، وصار من يدرك أمور السياسة وما يدندن حولها وما يستفيد منها أنه صار هو العالم"، زاد ابن عثيمين قال: "حتى لو سألته عن صغار مسائل العلم لعجز عن الجواب فيها" حتى لو سألت هذا المتبحّر عن صغار مسائل العلم لعجز عن الجواب فيها، فلذلك خير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم– كيف كان يتعامل في هذه المسألة، وكيف كان حرص الصحابة على العلم، وعلى السنة، وعلى العقيدة، وعلى التوحيد، ويقول الإمام الألباني كلمةً كعادته حين كان يقول تنقش بماء الذهب، قال: "من ظن أن المسلمين وما حلّ بهم من الذلة والمهانة بسبب عدم فقة الواقع فهو واهِم، إنما ما حل بالمسلمين هو بسبب عدم العلم بالكتاب والسنة، والعمل بهما فهذا هو السبب في مذلة وفي ضعف المسلمين لا جهلهم بمسألة فقة الواقع"، هذا ما أحببت أن أقف به هنا، أسأل الله التيسير لنا ولكم.

جزى الله الشيخ خالد خير الجزاء على ما أفاد، وتبين لنا من كلمته –حفظه الله تعالى– أن هذه البدعة لا يراد بها حقيقتها إنما يراد بها التأثير في المسلم أن يتدين بطريقة الجماعات مع التزهيد من أهل العلم، يعني ليس لها ثمرة حقيقية، إنما تأثيرها على الإنسان أن يتدين بالطريقة التي عليها الجماعات ليست الطريقة الواجبة التي شرعها الله –تبارك وتعالى–، ومما يبين هذا الأمر أكثر وأكثر أنك إذا رجعت إلى مصنفات أهل

البدع أعني الجماعات فإنك تجد مثلًا كما في كتيب الدعوة الفردية لمشهور المرشد العام للإخوان السابق، أنه يقرر هذه المسألة ويبين ثمرتها أن المراد المسلم العصراني الذي يتفاعل مع الأحداث والواقع، فهم يريدون مسلمًا بصورة معينه يحملونه عن طريق التهييج، وعن طريق مثل هذه الأحداث إلى أن يؤثروا في طريقة فهمه للدين وتدينه، فإذا علم المسلم صاحب السنة ذلك حذر هذه الطريقة، وعلم أنها خطر على دينه، وأنها خلاف ما عليه أصحاب النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–.

وهنا نحيل مرة أخرى للشيخ أبي العباس ليفضي مما في جعبته وفقه الله –تبارك وتعالى–.

جزاكم الله خيرًا، الحمد لله رب العالمين، من الأمور التي تحتاج إلى تأمل ووقفة في هذا الباب أو في هذا الموضوع، وأسبق أو أقدم قبل هذا التأمل تنبيه، أقدم تنبيها أقدم تنبيهًا قبل الخوض في بعض الأمور التي أحب أن ألقيها عليكم، هذا التنبيه أن تقدّم من خلال ذكر مفسدة المنازعة أن فقه واقع المسلمين، ومايكاد لهم وما يخطط لهم هذا من الواجبات المنوطة بولاة أمر المسلمين، يعني يجب عليهم أن لايغفلوا حال المسلمين في دينهم ولا في دنياهم فإن هذه من مسؤولياتهم التي أوكلها الله –سبحانه وتعالى– إليهم، من المفاسد لهذا النوع من الفقه، وهي مفاسد ظاهرة ذكرنا بعضها قبل أن ينتقل الحديث إلى الشيخ خالد –حفظه الله–، وهي جاءت في طيّات كلام المشايخ لكن أعيدها مرتبة ازدراء العلم، ومحصليه، وحملته، فتجد أنهم بدؤوا يزدرون نفس العلم، ويسمونه علم الأوراق، علم التكايا والزوايا، علم الورق الصفراء، وهذا أشاد به سيد كثيرا في ظلاله، هذا الموضوع كثيرًا ماذكر هذا في ظلاله بل قد تعجب أن حسن البنا له رسالة أسمها (فقه الواقع) له رسالة صغيرة حجم الكف اسمها فقه الواقع، فالحقيقة أن لهم أهدافا في هذا الصنيع، وأنا ذكّرت بأهدافهم، وبمكايد الجماعات في هذا لتحصل النصيحة للأخ السلفي تقدم أن أو من أهدافهم إن صح الخوض صرف الناس حقيقة عن العلم؛ لأن في تحصيل الناس للعلم الشرعي أولًا، أولا لما ينصرف الناس إلى العلم الشرعي وتحصيله فإن هذا يقلل التفاتهم لطرح الجماعات الإسلامية، مشغول، مشغول ولا لا، مشغول بالعلم الشرعي فهذا يقلل التفاته، ماعنده وقت يسمع إلى هرطقات محلل سياسي، ولا هرطقات داعية من هؤلاء الدعاة الذي يتحدث عن من دخل وعن من خرج، ويجمع موجز الأنباء من هذه الدولة وهذه الدولة، ويحلل، والعجيب أنه لايشككه تناقض الأخبار في حين تقول قناة خبرًا، وتنقل صحيفة

خبرًا، إذا بصحيفة أخرى تناقضها، ومع ذلك يختار بهواه أحب الخبرين إلى قلبه ثم يبني عليه ويحلل وماشاء الله ربنا –تبارك وتعالى– أدّب عباده المؤمنين الذين يقبلون تأديب ربهم وحكمه فأدّبهم بأن قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] في قراءة ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ هذا وهو مسلم، هؤلاء يبنون أخبار ومواقف وتحليلات على أخبار إيش؟ الكفار على أخبار الكفار، ولاحظوا حتى في قصة سليمان، لما أخبره الهدهد وكان الهدهد في مضنة انقاذ رقبته ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي﴾ [النمل: ٢١] فأعطاه فرصة أمل، وهذا من عدل أنبياء الله –صلوات الله وسلامه عليهم– فلما أخبره الهدهد إذًا هنا ادّعى عذرًا فلابد من التّحري من خبره، قَالَ ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا﴿٢٨﴾ [النمل: ٢٧] فلاحِظ مع نقله الخبر إلا أن سليمان ما قبله مباشرة، واليوم يعبّون من أخبار الكفار، من أخبار الفساق، ومن أخبار مذكرات الكفار وقادتهم، ونتاج مكاتب الدراسات الإستراتيجية، والاستخباراتية للشرق والغرب عليك أيُّها القلب، أيُّها الأذن، أيُّها السمع، أيُّها البصر؛ فأين المجال لكتاب الله، وسنة رسول الله، وآثار الصحابة؟ إذًا فهم يصرفون عن العلم؛ لأن في العلم صرف للناس عن استماعٍ لهم، وفي العلم وانتشاره وتفشيه كشف لضلالهم؛ مثل الذي يفعل سواته في الظلمة هل يحب أن يظهر النور وإلا أحد يشغل الكهرباء؟ مايحب؛ لأنه إذا شغل أحد النور ولا شغل الكهرباء ماذا يحصل له؟ تنكشف صنيعته وخبيئته اللي قاعد يشتغلها في الظلام، فهؤلاء أهل الأهواء والبدع يعلمون أن من أعظم ما تُكسر به ضلالاتهم، وتُفضح به مخططاتهم أن ينتشر العلم السُّني الصحيح، فهذا يكشف، إذًا لابد من صرف الناس عنه، الهدف الآخر قد يكون ثالثا في الذّكر؛ أنهم إذا مزجوا الناس بهذا الفقه المزعوم، وجرّؤوهم على التدّخل فيما لايعنيهم، ومتابعة الأحداث، والتعليق عليها، والله ما يصلح الحكومة تفعل، والله مايصلح الأمير يفعل، والله أنا متأكد الدولة الفلانية راح تضرب بس ماراح تضرب من الشمال تنزل من الجنوب، تروح طالع فوق، لماذا يفعل هذا؟ ليكونوا مادة جاهزة لأن تُسيّرهم الجماعات؛ لأنه قد صُبغ بهذا الفقه المزعوم، أصبح جاهز، عنده أصل المرض، عنده كل شيء، فمن الذي سيوجهه إذًا؟ هؤلاء الجماعات هم الذين سيوجهونه، فهم إذًا بدعوة الناس إلى أن يتأثروا بهذه الأحداث ويتابعونها إنما يجمعون لهم أتباعًا يكونون هم مصدر التّوجيه، ولهذا يوم كانوا لايستطيعون الوصول إلى العامة عن طريق الإعلام كانوا يكتبون الكتب في

التحذير من البث المباشر، كالبث المباشر لناصر العمر مثلًا يحذّرون من القنوات يكتبون كتابًا، أحدهم يكتب كتاب (العِجل الفضّي) عبارة عن سلسلة مقالات يكتبها في التلفاز، فالعجل الفضي عنده التلفاز فشبّه الأمة والناس اللي عنده ويتابعون التلفاز ببني إسرائيل اللي يعبدون العجل، فيعتبر إن التلفاز عِجل يُعبد من دون الله في هذه الأمة، وكانت عبارة عن سلسلة حلقات في مجلة البيان السرورية القطبية ثم خرجت ككتيب (العجل الفضي)، اليوم أين هم من حرب العجل الفضي؟ اليوم هم خُواره ينطقون من جوفه، لماذا ينطقون من جوفه؟ حتى يتمكنوا من الإستفادة من تلك الجماهير، والغوغائين في الإثارة على ولاة الأمر، والضغط، والتدخل في القرارات السياسية والمعارضة والمحاسبة، فنلاحظ إذًا من هذا الأمر أن هذه الجماعات لما دفعت بالناس هي ليست بناصحة لهم والنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((الدّين النَّصيحَة، الدّين النَّصيحَة)) فليسوا بناصحين لولاة الأمر إذ نازعوهم، وليسوا بناصحين لكتاب الله إذ صرفوا الناس عن تفقهه، وليسوا بناصحين لسنة رسول الله إذ صرفوا الناس عن العلم بها والتفقه فيها، وليسوا بناصحين لأئمة المسلمين إذ غشوهم ونازعوهم خصائصهم، وليسوا بناصحين لعامة المسلمين إذ أدخلوهم في ما لا يحل لهم، وصرفوهم عما يجب عليهم، ليسوا بناصحين، هم غششة والنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: ((مَنْ غَشَّنا فَلَيْسَ مِنّا)) فالأمر خطرٌ إذا كان الحديث فيه غش في الدنيا، فكيف بالذي يغش في دين الله –تبارك وتعالى–، فهم دفعوا الناس إلى هذا الباب المعوّج حتى يقع الناس في القول على الله بغير علم، وحتى يقع الناس في إطلاق الكلمة، وتحصلون أو تجدون أن من عُمَد هذا المسمى بالفقه والمتابعات من عُمَدِه إطلاق اللسان، أبدِ رأيك، قول رأيك، شارِك، إبدِ ماذا ترى قُل رأيك، بينما لو تتبعتم النصوص الشرعية إنما جاءت بإلجام اللسان إلا من خير، نصوص كثيرة ((رُبَّ كَلِمَةٍ لا يُلقي صاحِبها لها بالاً تُلقي بِه في النار سَبْعينَ خَريفًا)) كما في مسلم، فإذًا هذه الدعوات فيها تجرِئة للقول على الله بغير علم، فيها تج تجرِئة للإعتراض على القدر، ليش فُعل كذا؟ وليش صار كذا؟ والله هؤلاء أولى، والله ما كان يصلح فلان، والله مايستاهلون، غير الآخرين هم الأولى بهذه العقوبة، كان الآخرين أولى بهذا الشيء، فنتج من هذا الفقه المعوّج اعتراض على القدر، وأيضًا اعتراض على الشرع، فإن المشبّع بهذه المادة إذا جاءه الشرع وقيل له لا تفعل، اسمع وأطع، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، اعترضَ على الشرع، حتى سمعنا من كثير ممن أبناء

الجماعات الساسية الإسلامية من الإستهزاء، والتنقّص، والإزدراء بأحاديث السمع والطاعة ما هي مقالات كفري، المقالات كفرية، فيُلقى على أحدهم على مسمعه أحاديث في السمع والطاعة فيبادر الناصح له مباشرة يقول يا أخي تكفى اسكت ترى أحاديث تسد النفس، تسد النفس، سُئل شيخنا الفوزان في شرح درس النواقض كنا حضور من بين يديه؛ قال: "هذا ردة" وصف الأحاديث بأنها تسُد النفس ردة عن دين الله –تبارك وتعالى– وهي من النواقض، فانظروا إلى أين وصلوا بالناس! اعتراضٌ على الشرع، واعتراضٌ على القدر، ففتح لباب المنازعة، ولهذا نتج الآن من المنتسبين للسلفية من عنده المنازعة بصور قد لا يُفطن لها؛ أحصرها بثلاث:

الأولى: الإنكار العلني كما تقدّم وذكرت نماذج.

الثاني: القول بحصر الإنكار العلني بأنه لا يجوز في حق ذات الرئيس والملك فقط، أما ما يتعلق بوزرائه، ونوّابه، وولي عهده، ومن إليه فلا يدخل في المنع بل يجوز الإنكار العلني عليهم، إنما الشخص الأعلى قمة في القيادة فقط، وما عدا من وليه عهده وأنت نازل فمن الوزراء، والأمراء، فهؤلاء يجوز الإنكار العلني عليهم، وهذه مرحلة من مراحل عبدالله ابن سبأ كما ذكرها الآجري في الشريعة من طريق السيد ابن عمر الضُبي، كما ذكر قصة انقلابهم أو قصة تهييجهم الناس للثورة على عثمان، قال: "إن الناس لن يسمعوا لكم إذا بدأتم بالطعن في عمرو بن العاص، مو في عثمان"، فكان عمرو ابن العاص والي على ماذا؟ على مصر، قال: "لا تبدأوا في الطعن على عمرو، فإن الناس لن يقبلوا منكم"، عمر ابن العاص ليس على عثمان، انظروا المراحل والسلم الذي سلكوه، قال: "ولكن ابدؤوا فاطعنوا على نوّابه"، والله مسؤول المالية، ومسؤول كذا عند عمرو بن العاص؛ وبدأوا، قال: "فإذا استجاب الناس لكم، فقولوا إذًا من الذي عيّنهم؟ أليس عمرو؟، والله إنه لعمرو هو المسؤول، فسيقبلوا الناس منكم، ترا هذي مو حكاية مني أرسل لكم فيلم، هذا ليس حكاية، اقرؤوا كتاب الشريعة للآجري في ذكر الثورة على عثمان، وإن كان عن طريق سيدنا ابن عمر الضبي وإن كان سيدنا ابن عمر الضبي فيه كلام من ناحية رواية الحديث لكنه في التاريخ والروايات التاريخية يَنقل، ووثقها واعتمدها جمع من أهل العلم؛ لاحظت إلى هذا الأمر، فلا يشكك عليك ويقول قال في

التقريب، لكنه قد يكون الشخص متروك في الحديث، ولكن في باب القراءات ثقة حُجة كحفص، قد يكون متروك أو ضعيف في الحديث، ولكنه في التاريخ ثقة حُجة يُنقل من كتبه ويُعتمد عليه، شاهدي أنا هذا أمر تناقلها العلماء وذكروه، فقال: "لا تبدؤون فإذا سلّم الناس لكم في عَمر، فلا تبدؤوا بعثمان قبل أن يسلّموا بعَمر، فإذا سلموا بعَمرو قولوا : "إن عثمان لمطلعٍ على أفعاله، وما عيّنه إلا هو، ولابد أن عثمان هو المسؤول عن أفعالهم" قال: فعند ذاك يستجيب لكم الناس، وهكذا مشوا واحدة واحدة حتى فعلوا.

الصورة الثالثة: مما نتج عن هذا الفقه أن وجدنا بعض المنتسبين للسلفية؛ يقول لك أنا لا أنكر، لأنه يريد إرضاء الجماهير، يريد الآن أن يستقطب لحوشه إن صحّ التعبير، ولنفسه بعض أبناء الجماعات، أبناء الجماعات مصابين بهذا المرض بهذا الفيروس، وهو يريد أن يجعل نفسه بديلًا لهم عن هذه الجاعات، فماذا يصنع؟ يعطيهم بعض المرض، مثل الذي يعالج بعض المخدرات، يبدأ يعطيه حبتين بدلًا من خمس، فيبدأ يعطيهم من هذا المرض ولكن ما يلبثُ أن يصاب هو بالجرعة كلها، فما الذي يحصل حتى يكسبوا أبناء هذه الجماعات؟ يبدأ في مسألة ويقررونها كتبوها كتابة ومارسوها عمليًا، وهو يجوز أن تنقض حكام الدول الإسلامية الأخرى وتُنكر عليهم وتنتقد سلاطينهم، ولكن أنت لا تفعل في حاكم بلدك؛ واللي في الدولة الأخرى يجوز له أن ينقد حاكم بلدك ويُشهّر به، ويذكر عليه الردود، بس لا يجوز أن تتكلم في حاكم بلده؛ أيصل السُّني في الغفلة إلى هذه الدرجة؟! فهي تجمع هذه الجماعات بين إسقاط جميع حكام المسلمين وولاة أمرهم، وتقع في الإعلام الإنكار العلني عليهم جميعًا، والنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يقول: ((مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ)) وهذا الحاكم المسلم في الدولة الأخرى له سلطان على أهل بلده،جيّد؟ فبعد ذلك ما الذي يُحصل من هذه الجماعات؟ حصل لها مقصودها بالإنكار العلني على جميع الحكام، ولكن الفرع الموجود في الكويت لا يتكلم عليه.

ولكن الفرع الموجود في الكويت لا يُتكلم عليه؛ على الشيخ صُباح، ولكن يُنكر على حكّام الدُّول الأخرى من السعودية وقطر والبحرين والإمارات، وروح الدول الإسلامية الأخرى يشرشح من أكبر رأس إلى أقل رأس، جيّد! ثم بعدين يخلص يقول جاء دورك اشتغل على صاحبنا إلّي هنا، ويجيك سلفي يقرر هذا القول،

صحيح اشتغل على صاحبا إلّي هنا فذاك يتكلم بل بعضهم صرّح هكذا كتب مقالة قال وهو في السعودية قال: ولا مانع عندنا إذا المسلمين في البلدان الأخرى تضرروا من صنيع شيء من ولي أمرنا عبدالله أن يكتبوا عليه علنًا وينتقدوه علنًا، هذا أخطر من كلام الجماعات بالإنكار العلني مطلقًا؛ لأن هذا يريد يُقرر أن هذا لا يتنافى مع دعوى ايش؟ السلفية، فإذًا في لهم مسالك، وفي لهم أدوات؛ وأدى للأسف هذا الخوف كما قلنا إلى احتقار وازدراء العلماء، والعلم الشرعي، وصرف الناس عنه لأهداف سبق أن ذكرت بعضها، أيضًا أدى إلى رفع ناس فوق منزلتهم يستحقون أن يوضعوا وأن لا يُرجع إليهم.

الأمر الثالث أدى إلى تقوية جانب هذه الجماعات المبتدعة، وأنها كانت قائمة بجانب عظيم من الذّب عن الإسلام.

الأمر الرابع فيه توطيد نزع خصائص ولي الأمر واختصاصاته، اختصاصات ولي الأمر؛ لأن هذه الجماعات وقادتها يتصرفون في الأمة تصرف ولي الأمر، كل ما هو من خصائص ولي الأمر ويجوز له فِعله فيأخذونه لهم، البيعة تعرفون يأخذونها لهم، هذا المسمى بالدكتور فضل اسم مستعار، ومسمى اسم آخر عبد العزيز عبدالقادر واسمه الحقيقي سيد إمام، فلازم تشتغل، فهذا إلّي جاب تراجُعات وتكلّم على بعض الأشياء وهو مفتي القاعدة إلى آخره، هذا الرجل في كتاب له "العُمدة في إعداد العُدة" ماذا يقرر؟ يقرر على أنه إذا كان لك نصيحة لأمير الخلية والجماعة فلا يجوز لك أن تبديها علانية ويجب أن تنصحه سرًا، نعم أبدًا، من كان له نصيحة لذي سلطان هذا ذو بهتان ما هو سلطان، هذا ذو بدعة، ذو إحداث، ذو ضلالة، إذًا هذا الجماعات يا أخي لماذا تنفّذ الإغتيالات؟ يقول: يتصرفون بأن النبي –صلة الله عليه وسلم– أذن لفلان أن يُغتال، فكل ما هو من خصائص ولي الأمر، ومن مسؤولياته، ومما يجوز له فعله إنطلاقًا من المصلحة الشرعية من حرب، وسِلم، وقتل وغيره كله صار يفعلونه هم ويأخذون البيعة هم، من ذلك ما يتعلّق بالحديث عن واقع الأمم ومتابعتها، والقضايا السياسيّة الداخلية والخارجية، الحقيقة أن الدخول في هذا الباب هو فرع من هذا الأصل الذي يمشون عليه وهو عدم الإعتراف بولاية ذوي الولاية الإسلامية الموجودة الآن، ومن ثمّ فهم البديل فهذا فرد من الأفراد، الإهتمام بفقه الواقع على هذه الصورة هو فرد من أفراد

فعلهم، كإقامتهم الحدود على أمورهم، كإعلانهم الجهاد، ومتى ما يريدون الهدنة يعلنون عادي، يعني جاء فترة من الفترات تنظيم القاعدة يقول لابأس أن نعمل هدنة مع أمريكا لمدة سنوات كثيرة، يعني هم يجوز لهم الهدنة حكام المسلمين لا يجوز لهم؛ لأنهم لا يعدلون في إسلامهم، فهم يرون عدم شرعية وإسلام الولاة الموجودين اليوم، فسقطت ولايتهم وشرعيتهم فمن البديل؟ البديل هذه الجماعات، في مسائل كثيرة من خصائص الإمام ومما يحق له فعله ومنه قضية الإهتمام والاعتناء فيما يتعلق بواقع الدول وسياستها الداخلية والخارجية.

من مفاسد هذا الأمر باختصار: أن فيه سبحان الله تحدُّث الرجل التافه في أمر العامة، فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– لما قال: ((إِنّ بَينَ يَدَي السّاعة سِنين خَدّاعة يُصَدَّق فيها الْكاذِب وَيُكَذّب فيها الصّادِق، وَيُؤْتَمَن فيها الخائِن وَيَخونُ فيها الأَمين ويَتَكلَّم فيها الرُّوَيْبِضَة، قالوا: يا رَسولَ الله وَما الرُّوَيْبِضَة؟ قال: السَّفيه)) وفي لفظ ((الرَّجُل التّافِه يَتَحَدَّث في أَمْرِ الْعامَة)) النبي–عليه الصلاة والسلام– ذكر هذا على وجه المدح ولا على وجه الذم والتحذير؟ الذّم، فكيف يُسمى فقهًا؟! الرجل التافه يتحدث في أمر ايش؟ العامة، ولهذا هيّجوا الناس كما قلت لكم ليكونوا مواد لهم إذا أرادوا الإنقلابات، والثورات، ولهذا أصبح القضايا السياسة يتحدث عنها صنف الفنانين والمطربين عادي، يسوا مع الفنان ما آخر البوم ثم يقول له ما رأيك بالحرب الدائرة بين كذا وكذا، ما رأيك بالرئيس فلان نطلعه ونحط واحد بداله، الرياضيين، فئة الرياضيين، فئة الرسَّامين، كل فئات المجتمع أَدْخَلوهم في هذا ليكونوا أدوات لهم لتحقيق هذا المبدأ الخبيث، ومبدأ المنازعة والخروج لمن وَلّاه الله أمر المسلمين، حُكَّام المسلمين يجب عليهم ما أوجبه الله عليهم من مُراعاة مصالح دين الناس ودُنياه.

كما أنّ مِن المفاسد كما قُلت لكم توسيد الأمر إلى غير أهله كما تقدَّم في حديث أبي هريرة –رضي الله تعالى عنه–.

الأمر الأخير أنَّ كثير من هؤلاء لجأ إلى هذه الأمور ليكسب أتباعًا، حقيقةً يا إخوان، حتى لو كانت طبيعته ليست ميّالة إلى هذا الأمر لكن يتكلّف أن يتحدث عن الواقع و،يتحدث عن الأحداث، ويتحدث

عن كذا، ويكون له بَصْمة، ويكون له فعل، إما جهلًا بحقيقة ما هو فيه من الحال، وإما طلبًا لِأَن يكون له جمهور، يقول لك يا أخي ما هو معقول نخلي كل شئ للحزبيين، الحزبيين شلوا الناس أخذوا الناس علينا، طيب هو الحزبي أخذ الناس بالأناشيد، وأخذ الناس بالبدع، أنت تلاحق تأخذ الناس بنفس أسلوبه؟ أنت ما جئت لتأخذ الناس،أنت جئت لتُبَلِّغ الناس دين الله–تبارك وتعالى– هذه مسؤوليتك، استجاب لك أحد أم لم يستجب لك، ولكن لما يكون هذه اللغة الموجودة، ولاحظوا الآن حديثكم عن مَن؟ عن صِنْفٍ يذُمُّ الحزبيين، يذُمُّهم ويقول لماذا أخذوا الناس، إذًا يتحدّث في هذه القضايا، ويتكلّف الحديث فيها حتى يأخذ بقيّة مِمّن أُصِيب بهذا المرض.

أنا ربما هذا القدر أكتفي به في هذه الجولة، قد تكون هي الجولة الأخيرة بالنسبة لي وقد تكون هناك جولات، الأمر يعود إلى الشيخ، جزاكم الله خيرًا.

ومِن كلام الشيخ أبي العباس الذي لم يَذْكُره الآن، أنه يقول: أنَّ هؤلاء في نهاية المطاف يكون أحدهم كالسوبر ماركت، في أي شيءٍ عنده استعداد أنْ يتكلم فيه، ومما يؤكِّد كلام الشيخ: أنَّ إذاعات الكفار تحرِص تمام الحِرص على أنْ تُقيم برامج حتى تجعل الناس يُشارِكون في كل الأحداث وتُرَبِّي المسلمين على طريقة الكفار في هذا الخوف.

وقبل الإكمال أُحِيلُ بسؤال إلى الشيخ خالد –حفظه الله– حتى يتضّح الأمر تمامًا فيما يتعلّق بحديث ((مَنْ أرادَ أنْ يَنْصَحَ لِذي سُلْطان)) فكيف نستدل بهذا الحديث في عمومه وإطلاقه على بُطلان مَنْ يُفَرِّقُ في الإنكار بين واليًا للمسلمين ولي أمرٍ هنا أو هناك مِن أنَّ هذا الحديث لا يشملُهُ، ما هي وجه الدِّلالة مِن هذا الحديث على بُطلان تِلْكُم البدعة التي تجعل أنه يسوغ للمسلم أنْ يُنْكِر على ولي أمرٍ في بلدٍ آخر لا يقطُن في بلده؟ تفضّل الشيخ.

نعم هذا الحديث قد سَبَق في كلام الشيخ أحمد بأنه أخرجه ابن أبي عاصم في (السُنّة) وبوَّب عليه الباب الذي ذَكَرَه الشيخ أحمد (كيف تَكون نصيحة السُّلطان)، والحديث صحّحه الإمام الألباني –رحمة الله

عليه–، وهذا الحديث مع غيره من الأحاديث في معناه في الصحيحين مع غيره من الآثار في الصحيحين وغيرهما، كلها تَنْصَبُّ في دلالته، وأما من حيث بيان الدِّلالة من هذا الحديث؛ فهي حين نرجع إلى لفظ الحديث فإنه يقول –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((مَنْ أراد أنْ ينصَحَ لِذي سُلْطَانٍ))، وقوله –صلى الله عليه وآله وسلم–: ((ذي سُلطان)) فهذا مُضاف، وسُلطان مضافٌ إليه، والإضافة هي مِن صِيَغ العموم كما يَنُصُّ على ذلك أهل العلم في علم أصول الفقه، ولذلك حين يقول: ((مَنْ أراد أنْ ينصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ)) فإن الدِلالة فيه عند أهل العلم هي دِلالةُ العموم من جهة، ومن جهةٍ أخرى هي دِلالة وَصْف وقَيْد، فإن قوله ((لِذِي سُلْطَان)) هو قَيْدٌ، وقد نَصَّ علماء الأصول كما بَيَّنَه الإمام الشِّنْقِيطي صاحب (أضواء البيان) في مواضع في كتب الأصول، وفيما شرحه من (مراقي الفلاح) ومما ذكره في (روضة) أو (جُنَّة النّاظِر) وما ذكره في تفسيره (أضواء البيان)، قال: "إن الأصل عند أهل العلم في القيود اعتبارها، وأن القيود الشرعية لا تُلْغى إلا إذا دَلَّ دليلٌ على عدم اعتبارها"، وهذا نَصَّ عليه أيضًا الإمام ابن عثيمين، فإذا نظرتَ إلى اللّفظة هذه ((لِذِي سُلْطَان)) من حيث العُموم وجدتها تَعُمُّ كل سلطان، سواء كان السلطان الذي أنت في عنقك بيعةً له، أو كان سلطانًا في بلد أخرى، فدلالة القيود، ودلالة العموم فيها البيان الواضح على عدم الفرق، فهذان وجهان.

الوجه الثالث؛ أن ما ارتبط حكمه بمعنىً فإنه باتفاق أهل العلم متى وُجِدَ هذا المعنى وَجَبَ اعتباره، فإن أهل العلم قد نَصّوا على أن الأمر الذي تَعَلَّقَ بمعنى؛ فمثلاً إيضاح ذلك حين يقول الله –عز وجل–: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] قال الشافعي وغيره من العلماء: "فإن المعنى من ذلك هو إيصال الأذى إليهما أو أحدهما على أي وجهٍ كان"، فأي معنىً تَحَصَّلَ فيه الأذى سواء كان بالقول أو بالعمل فإنه يَحْرُم، وهذا الذي يعبر عنه العلماء: "مراعاة المعنى الذي تَعَلَّقَ الحُكْمُ به"، فإن المعنى الذي تعلّق الحكم به حتى أوجب الإسرار بالنصيحة للسلطان، هذا معنىً معلوم ظاهرٌ جليٌّ، وهو سَدُّ باب الفتنة والشر، كما فَهِمَ ذلك أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– ومنهم أسامة كما في الصحيحين، قال: ((دَخَلنا عَلى أُسامَة ابن زيد فَقُلنا له: أَلا تَدخُل عَلى هَذا الرَّجل؟)) هكذا عند البخاري، وعند مسلم: ((أَلا تَدْخُل عَلى عُثمانَ فَتُكَلِّمَه؟ فَقال أُسامَة: إِنَّكُم تَرَوْنَ أَنِّي لا أُكلمه حَتى أُرِيَكُمْ أنِّي أُكَلمه ، إِنِّي أُكَلِّمه فيما بَيْنِي وَبَينِه وَلا أُحِبُّ أَن أَفتَحَ بابَ شرٍ)) ، فالمعنى الذي أُمِرَ به

الناس بإسرار النصيحة للسلطان لا يتنازع الأئمة أن المعنى هذا هو سَدُّ باب الشر والفتنة، ولذلك فإن قوله –صلى الله عليه وسلم–: ((مَنْ أَرادَ أنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَان)) هو مُعَلَّقٌ بمعنى يدور الحكم معه كما ينص أهل العلم، فهذه ثلاثة أَوْجُه من الدِّلالات؛ دلالة العُموم، ودِلالة القَيْد، ودِلالة المعنى، وكلها يَنْصَبُّ حينئذٍ في أنّه لا فرق بين أن تَذْكُرَ وتَطْعَنَ في إمامٍ هو في بلدك أو أن تَطْعَنَ في إمام في غير بلدك، ثم بعد ذلك جريان عمل الأئمة، فإن الأئمة حين صنّفوا كتب العقائد فإن الأئمة قد نَأَتْ بهم الأقطار، وتنوَّعت بهم أماكنهم، فذاك مصريّ، وذاك شاميّ، وذاك حجازيّ، وحصلت المنازعة بين الأمراء فربما وَلِيَ هذا موضعًا ووَلِيَ آخر غيره، فإذا نظرت إلى كلام الأئمة لم تجد أنهم كانوا يَحْمِلون على ولاة الأمر الذين ليس لهم في أعناقهم بيعة وإنما كان الجميع تطرد أقواله، وتتواتر أفعالهم في عدم إظهار الطّعن على ولاة الأمر حتى جعلوا ذلك من باب العقائد، فإذا نزلت إلى زمنك هذا في أئمتنا كأئمة أهل السنة، والحديث؛ ابن باز الألباني ابن عثيمين لم تجد في كلام علمائنا أنهم كان ا يطلقون ألسنتهم في حُكام ليسوا هم حُكام بلدهم، فأين كلام ابن باز في الطعن على ولاة أمرٍ للمسلمين ليسوا هم من أهله من أهل بلده، وأين كلام الألباني في هذا أو كلام ابن عثيمين، وإنما العلماء كلهم يوصون بعدم التَّعرُّض، والطّعن على الولاة، وأن نسمع ونطيع لا شك في غير معصية، فكل هذا من ما دل عليه الحديث مع ما في معناه من الأحاديث الصحيحة في الصحيحين والآثار الثابتة في هذا.

أحسن الله إليك شيخنا طبعًا أؤكد على الفائدة التي ذكرها الشيخ أبو العباس وهو أن الإنسياق وراء هذه البدعة سيجعل أئمة هؤلاء الجماعات هم ولاة أمر المسلم بدلًا من ولاة الأمر الذين أوجب الله –تبارك تعالى– طاعتهم، فيكون العوض بالتفاعل مع مثل هذا الأمر حصول هذا الأمر المنكر العظيم، كذلك فإن كما ذكر الشيخ أن يحصل بمثل هذه البدعة ازدراء أهل العلم ففي الحقيقة أنه يحصل أيضاً أمر آخر كما قال الامام ابن القيم –رحمه الله تعالى–: "فروا من الرِّق الذي خُلقوا له، وبُلوا برِّق النَّفس والشيطان" فهؤلاء لما تتبعوا فقه الواقع، وازدروا أهل العلم صار أئمتهم والذين ينقلون أقوالهم من لا خلاق له أو ممن هو مُعلن بالفسق فصارت يقال كلامهم ويستشهد بكلامهم في بيوت الله –تبارك وتعالى–، وهذا يدلك على أن هذه طريقة غير مرضية، أنها طريقة غير مشروعة، وأيضاً من المسائل المهمة جدا أن الخوض في أحداث الساعة والسياسية وغيرها يُغّم القلب المسلم، ويحزنه، ويجعله في حزن شديد، وفي غيض، وفي كبت، وفي أمور ومن المعلوم أن الرب –جل وعلا– قد أمر في محكم التنزيل ونهى نبيه –صلى الله عليه وسلم– نهاه عن الحزن، قال: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا

يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠] فكيف بإنسان يتقصد يجلب للناس الهموم والغموم والأحزان والحزن كما قال ابن تيمية –رحمه الله تعالى–: "لا يأتي بخير" إهمام المسلمين بهذا الأمر ما الخير الذي سيأتي به؟ إنما يمهّد أن المسلم يتلقى دينه وأصول مذهبه ودينه من هذه الجماعات، وما عليه هذه الجماعات، فهذه تهيئة، وتوطئة عن طريق هذه البدعة الخبيثة لجعل المسلم فريسة سهلة لهؤلاء المبتدعين المخالفين لهدي أهل العلم.

قبل أن أشرع في بعض الأسئلة أحب أن أُتيح المجال للمشايخ إذا كان أحد منهم يحب أن يُتحفنا بإضافة فليتفضل مشكورًا.

من الشي الذي ينبغي أيضاً تأمله أو التَّنبه له أن إقحام عوام المسلمين ورجالهم ونسائهم حتى الأطفال ترى في المدارس يتحدثون عن القضايا السياسية، طالب ابتدائية، وأطفال المتوسطة، وأطفال الثانوية حقيقة موجود حتى في أطفال ابتدائية، يعني هذا الطفل لم يصل له الأصول الثلاثة، ولم يصل له إصلاح دينه، وعقيدته، وبر الوالدين، وحق الجيران، ولكن وصل له ما يتعلق بالقضايا السياسية الداخلية والخارجية، وبالواقع الداخل والخارج، هذا إشكال بمعنى أن صلاح دين الناس غير مُتحقق، فانشغلوا بما لا يستطيعون حتى لو علمت أنت الواقع ما دورك ماذا تفعل؟ ستقول بالعاطفة، يعني من مسالكهم تعرفون أنتم أن من أعظم ما يستفيدون منه تعامل الناس بالعواطف، فالعاطفة كما قال الشيخ ابن عثيمن –رحمه الله–: "العواطف عواصف لصاحبها وبغيره" فراح يتعاملون بالعواطف، لا يتعاملون بالأدلة الشرعية؛ لأنهم خِلو بالأدلة الشرعية، وخِلو من تعظيم الأدلة الشرعية أو فيهم ضعف بسبب تلقيهم هذه المواد من هؤلاء الناس، فالذي سيحصل أنهم سيتأثرون بهذه الأحداث، وبتحليلات محلليها، وبمواقف الدعاة منها، أيضًا بنفس الوقت سيتعاملون بالعاطفة، ولن يتعاملوا بالشرع، وتعجب لما تجد أُناسًا من العوام يتحدثون عن الجهاد، وعن التكفير، وعن القضايا الداخلية،والقضايا الخارجية، ربما عجز أو وقف فيها العلماء وقفة التأمل والتأني، ووقف فيها أهل الإختصاص وقفة تأمل وتأني، اليوم يتحدثون بكل شيء هرج ومرج، وفوضى، ويتحدث بكل شيء بالعواطف، بالجهل، بمقتضى الإنتماءات الحزبية، يعني يكون حديثهم عن الأحداث ليس مبنيًّا لا على علم ولا نور ولا هدى، ولا على ثمرة، ما هي الثمرة من هذا الذي تخوضه؟ أنت انشغلت عن معرفة الصلاة والصيام والزكاة والحج، وأركان الدّين وعن معرفة عقيدتك، وعن الحذر من أهل الباطل، هذا

شُغلت عنه كله بشيء ما هي ثمرته؟ فهمت الواقع ما هو أثرك؟ وما الذي تفعله؟ ما الذي ستصنعه؟ ستُنازع ذا القرار لتتخذ قرارًا يُرضيك أو يُرضي رغبتك وشهوتك، ويُرضي طموحك، ويُرضي رأيك وقناعتك، إذًا لابد من إحداث إيش؟ هذه المنازعة، فهو حقيقةً طريق لأن يتناول الناس القضايا بعاطفة وهذا هو من أسباب الفتن والإرتباكات الحاصلة اليوم مع أن دين الناس أنفسهم لم يُصلح بالعلم النافع، والعمل الصالح، ولهذا النبي –صلى الله عليه وسلم– ماذا قال في الهرج؟ حديث عبد الله ابن مغفّل أو معضل ابن يسار؟ قال –صلى الله عليه وسلم–: ((العِبادَةُ في الْهَرَجِ كَهِجرَةٍ إِلَيّ)) الهرج: القتل والقتال والفتن، لاحظ النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى أي شيء يُوجهك؟ إلى العبادة الشرعية، إلى إصلاح الدّين، إلى علم وعمل، ثم لاحظ أن النبي –عليه الصلاة والسلام– لما أخبر أمته بالفتن، ماذا قال؟: ((القاعِد فيها خَيرٌ مِنَ القائِم، القائِم فيها خَيرٌ من السّاعي، السّاعي خيرٌ من الماشي، ومن استَشرَفَ لها تَستشرِفُه)) هذا استشراف للفتن من أهل الجهل، ولهذا الكثير ما يكون من ضحاياها هؤلاء، لأنهم استشرفوا لما يجب أن يفروا منه، ولهذا قال –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الآخر: ((إِنَّما السَّعيدُ لَمَن جُنِّبَ الفِتَن، وَلِمَن ابتُلي فَصَبر فَواها)) لا يذهب يستبلي البلاء إلى نفسه، فإذًا هذا مُخالف لتوجهة النبي –صلى الله عليه وسلم– في الفتنة ماذا تصنع؟ امتدح الذي يفرغ للعبادة، لإصلاح دينه، لإصلاح عمله، لإصلاح آخرته، خصوصًا أنه ليس له من الأمر شيء، وأن الأمر من اختصاصات ذوي الإختصاص.

هذي هي تقدمت، فأحببت أن آتي بها بأسلوب آخر، وفقنا الله.

مما يؤكد ما ذكره الشيخ حديث مسلم، لما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((بادِروا بِالْأَعْمالِ فتنًا كقطعِ الليلِ المظلمِ)) فالنبي –صلى الله عليه وسلم– حال الهرج والمرج والفتن أرشد إلى المبادرة بالأعمال الصالحة، وحسبُك أن صفة الخوضِ على النحو الذي يُريده هؤلاء القوم هي صفة مذمومة، وصف الله –جل وعلا– بها أعداءه، فقال في وصف الكافرين: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٥].

إذًا نأخذ بعض الأسئلة، هناك سؤال الشيخ خالد بعد إذنك.

السؤال:

الشيخ خالد –حفظك الله– يقول السائل هل يجوز انتقاد السلطان عن طريق انتقاد عقيدته (يقصد مثل ما حصل من جِهة مرسي وكما تقدّم) ؟

الجواب:

هذا حصل فيه شيء عن العلامة الشيخ الفقيه صاحب الحديث أبي أنس محمد ابن الهادي –نفع الله به–، فقد كنا في مصر حين وليَ أمر الناس هناك الرئيس الدكتور مرسي واستقر له الأمر، واستقرت له الشوكة ونحن ولله الحمد ننتقد الإخوان المسلمين ونُحَذِّر منهم كما حَذَّرَ العلماء؛ كابن باز وغيره ونحن على أَثَر العلماء، فلما وَلِيَ مرسي بقينا على ما نحن عليه في التحذير من الإخوان المسلمين، وفي ذات الوقت قُلْنا بالبيعة للسلطان وسمّيناه باسمه –وهو الدكتور مرسي–، وقلنا نرى له البيعة، وقد استعمَلْتُ عِبارةً في ذاك الوقت،قلت: وإنْ رَغِمَت أنوفنا في الطين، وفي ذات الوقت قلتُ بأنّ الإخوان مُنْحرِفون، وأنهم من الثِنْتين والسبعين فِرْقَة كما نصّ الإمام ابن باز، وكما هو نصُّ الإمام الفوزان، ونصّ محمد ابن عبد الوهاب البنّا وهو من علماء المصريين، إلى غير هؤلاء ثم لما حصل لقاء مع فضيلة العلّامة أبي أنس محمد بن هادي فأُثيرَت المسألة في المجلس؛ فقال:سبحان الله! إنّي أعجب بين الذي لا يُفَرِّق بين بيان الإعتقاد، والرد على أهل البدع، وبين عدم الطعن في السلطان، وإنْ كان ينتسب إلى هؤلاء المبتدعة، وقد كنتُ ذَكَرْتُ في مصر قلتُ: أنَّ الإمام أحمد حين وَلِيَ أمر المسلمين؛ بعض الخلفاء الذين انتسبوا إلى الجهمية، وقَنَعُوا بقولهم في مسألةٍ وهي مسألةُ خَلْق القرآن، فإنّ الإمام أحمد ما زال يُحَذِّر من الجهمية ولم ينزِع يدًا من طاعة، وكان لا يَعْرِضُ للسلطان بسوء وإنما يدعو له ويَذْكُرُه بالخير، وإنْ كان في الوقت نفسه يُبَيِّن ضلال الجهمية.

فقال الشيخ محمد بن هادي: "وإنّي أعجب مِمَّن لا يُفَرِّقُ بين هذين"، لذلك فعقيدة أئمتنا قديمًا وحديثًا أنه رُبما قَنَع السُّلطان بقولٍ باطل أو بعقيدةٍ باطلة ثم بعد ذلك يبدأ الناس في التناقُض، فهذا من الخَلْط والغَلَط، فالواجب أمران:

–السمع والطاعة للسلطان في غير معصية وأنْ لا يُعْرَضُ له بسوءٍ.

–وبيان أبواب الإعتقاد وما يتعلَّق بأصل الديانة؛ مِن بيان التوحيد، والرد على أهل البدع، وبيان ما هم عليه من الضلال والانحراف وهذا واجبٌ شرعي وذاك واجبٌ شرعي، فلا يُعَطِّلُ أحد الواجبين الآخر.

وهذا كما ضَرَبَ العلّامة محمد ابن هادي وقد كنتُ أذْكُرُ ذلك في مصر، فلما سمعتُ الشيخ العلّامة محمد بن هادي ازددتُ فرحًا، فكنت أذكر أقول الإمام أحمد كان يطعن في الجهمية وكان لا يَعْرِض للسلطان، فسمعت العلّامة الشيخ محمد بن هادي يؤكد هذا المعنى فجزاه الله خيرًا، فأحببت أنْ أذكُر كلامه في هذا الموضع.

الآن نختِم بسؤال للشيخ أبي العباس، وغدًا إن شاء الله سوف يكون لقاء مفتوح مع الشيخين لمنْ كان يرغب في قضية الاسئلة بحيث يُتَاح لها وقت أكبر، وذلك فيمن ضبط النهضة إن شاء الله بعد صلاة العشاء مع التذكير بدروس الشيخين القائمة في منطقة الخالدية وفي فهد الأحمد عند أخونا الشيخ زيد الدوسري–وفقه الله–.

المقصود هناك سؤال أتى الآن والحقيقة أنا لا أريد أن أسأله بلفظه ولكن أريد أنْ أُعيد صياغة هذا السؤال بما تعُم فائدته وتكبر.

السؤال:

شيخنا أبو العباس–الله يحفظك– في الفترة الأخيرة اجتهد أهل البدع في نبش كلماتٍ قديمةٍ قبل أنْ يتضح شأن هذه الجماعات اتضاحًا تامًا لكل أهل العلم، فأخذوا يقتطعون بعض المقاطع أو الكلمات الشاردة أو الواردة إما عن سياقها وإما في وقت مبكرٍ لم تتضح معه الحقائق ثم ينسبون لأهل العلم الكبار كلمات يشغّبون بها على الناس ويعارضون بها السنة، فما هي نصيحتكم وتوجيهكم لإخواننا جميعا وللمسلمين حتى يتقوا كيد أهل البدع هذا بمحاولة إضفاء شيءٍ من المشروعية على طرقهم الفاسدة الكاسدة بمثل هذه الأقوال التي يقتنصونها، ويتركون الكلام المحكم الصريح لعلمائنا الكبار –وفقكم الله–؟

الجواب:

جزاكم الله خيرا، أولًا: أنبه إلى أن من مجالسة الشيخ –حفظه الله– الشيخ أحمد لعلمائنا الكبار اعتاد لسانه على أن يقول: شيخنا..شيخنا، فلذلك جرى لسانه بذكر هذا فيما يتعلق بحقي وليس الأمر كذلك.

الأمر الثاني: إن أذن لي أيضًا الشيخ خالد وبالإضافة على جوابه –جزاه الله خيرًا– وهو تأكيد لما ذكر ترى أن هذا الموقف من هذه المسألة ليس موقف أحمد بن حنبل وحده، وإنما ذِكر أحمد ابن حنبل كمثال، وذِكر الشيخ محمد ابن هادي كفائدة، وإلا فإن أئمة السنة كلهم مع أحمد ابن حنبل ألفوا المؤلفات الكثيرة في عقائد الجهمية، ولم يتعرضوا لولاة أمرهم بأعيانهم، فهي مسيرة ليست فردية حتى يأتي بعض المتفلسفة فيقول: أنتم تستدلون بفعل آحاد الأئمة، أنتم تستدلون بفعل آحاد السلف، أنتم تجعلون وقائع الأعيان منهجًا تستدلون به، ولا أظنهم إلا قد سمع بعضكم بشيء من هذا أو أكثركم، هي ليست لأحمد بن حنبل وحده، وها هو ابن تيمية وتلامذته كم صنفوا في الأشاعرة هم حكام زمانهم، وكم صنفوا في الصوفية وهم حكام زمانهم، وكم في النونية من دكّ لحصون المبتدعة من الأشاعرة والجهمية والمعتزلة والصوفية وغير ذلك، وكم في هذه المصنفات، وأين تعرضهم لولاة أمرهم الذي هذه العقائد عقائدهم، هذه العقائد عقائدهم، فإذًا هي مسيرة ليست واقفة على شخص، وإلى اليوم نعلم ونجزم أن بعض الحكام المسلمين في بعض الدول الإسلامية عندهم عقائد زائغة، وعندهم انحرافات، عندهم تصوف، عندهم خروج أو إباضية، عندهم عندهم عندهم إلى آخره، أئمة السنة الذين يقررون الرد على الإباضية، والرد على الخوارج، والرد على الصوفية، والرد والرد والرد إلى آخره، أين تعيينهم لولاة أمور تلك البلاد، إنها مسيرة جماعية، مسيرة عملية متتابعة من قرون السلف، (ومن عالمي) في الرد على الجهمية إلى عهد ابن تيمية وتجديده إلى عهدك اليوم، مصنفات في الأشاعرة كثيرة لابن تيمية وغيره، ولاة أمره في زمانه ويش هم؟ ما هم؟ أشاعرة، من الذي سجنه؟ من الذي نكّل به؟ أشاعرة وصوفية، ومع ذلك يوم جاء الجهاد جاهد تحت ظل رايتهم، وصنَّف الرسائل في الإستجابة لطلبهم، ولنصيحة لهم كما في مقدمة السياسة الشرعية، إذًا هي مسيرة عملية، فذكر الإمام أحمد باعتبار أنه إمام أهل السنة وامتُحن وعُيِّن بالتعذيب، وعَيَّن بالرد على الجهمية، ومع ذلك لم يعيّن ولي أمره بالطعن الشخصي، وهكذا الأئمة من بعده وهكذا إلى علمائنا المعاصرين مع تصنيفهم

وتحذيرهم من جميع هذه العقائد، هذا أمر وتقدم الإشارة إليه في كلام الشيخ ولكن أحببت أن يزون يكون الأمر واضحًا.

الأمر الثالث: ما تعلّق بسؤال الشيخ حول تشغيب بعض هؤلاء الناس إما بكلمات مُجملة، وهذا قد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– في شأن أهل الباطل، قال: "إما أن يأتوا عمن عُرف فضله في الإسلام بكلمات لا تصح عنهم، وإما أن تكون مُجملةً، وإما أن تكون زلة رجع عنها صاحبها" ثلاثة أوجه، فهؤلاء أهل الباطل إذا أرادوا أن يشغّبوا ويلبّسوا على الناس ويبتغون الفتنة كما وصفهم الله –تبارك وتعالى– قال: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، قال النبي –صلى الله عليه وسلم– كما في الصحيح من حديث عائشة قال: ((إذا رأيتُمُ الَّذينَ يتَّبعونَ ما تشابَهَ منهُ فأولئِكَ الَّذينَ سمَّاهمُ اللَّهُ فاحذَروهم)) وذكر جمعٌ من أئمة السلفي على أن ممن ((يتَّبعونَ ما تشابَهَ منهُ)) الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء والبدع، سواءٌ كان المتشابه من كلام الله أو ورسوله –صلى الله عليه وسلم– أو من كلام العلماء والسّلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن أهل العلم، فإذًا لفظةٌ جملة أو لفظة غير ثابتة أو زلة قد أقلع عنها أو لم يُقلع فيتتبعون هذه الثلاث مواطن ليُلبّسوا على الناس، ومنها المسألة المسؤول عنها، نحن لسنا ننفي بل نقولها بكل صراحة ونجعل ذلك دليلًا على شدة الحذر من هذه الجماعات، ودليلًا على شدة خُبثها وباطنيتها وأعمالها السّرية، أما أكثر علمائنا كانوا يُحسّنون الظن فيها من حيث كونهم كيانات، ومن حيث أفرادهم وأعيانهم، هذا أمر لا ننازع فيه بل نُثبته وبه نُثبت شدة خُبث هذه الجماعات، هذا الحق، فكثيرٌ من علمائنا سواء من حيث كياناتهم وجماعاتهم كأسماء إخوان، تبليغ، و و و إلى آخره أو من حيث أعيان أُناس معينين من الدُّعاة والمفكرين الإسلاميين جاءت فترةٌ من الزمن كان العلماء يُحسّنون الظن بسبب الجهود التضليليّة الإعلاميّة الضخمة لهذه الأحزاب المدمرة والجماعات المضللة حتى حَسَّنوا بهم الظّن بناءً على الظاهر، وما أجمل ما علّق به المعلم في تنكيله بأن المزكي والمعدل والمثني جانب التّساهل في حقه أشد من الجارح؛ لماذا؟ قال لأنه يبنيه على براءة الذمة، وعلى إحسان الظن، وإعمال الظاهر وغير ذلك، أما الجارح فإنه يحتاط لدينه فلا يتكلم إلا بما علمه، ونستفيد من ذلك أيضًا أن نحذر نحن من تلبيسات أفراخ هذه الجماعات من أدعياء السّلفية، هذه الجماعات كثير منها وإن ظهر كان يدّهي السّلفية، كتبوا عن سلفية الإخوان ولا ما كتبوا؟ كتبوا عن

سلفية جماعة التبليغ ولا ما كتبوا؟ كتب السروريين أنهم السلفيين ولا ما كتبوا؟ كتب تنظيم القاعدة أنهم السلفيين ولا ما كتبوا؟ كلهم بدأ بانتحال السّلفية يا إخوان، تتبعوا كتاباتهم، حسن البنا ف مقولته المشهورة ما تنصّل من سلفيّة يا إخوان، قال: دعوتنا عقيدة سُنية، حقيقة سلفية، طريقة صوفية، جمعية خيرية، ندوة ثقافية، طبخة عشوائية، فإذًا هم ما تنصّل من السّلفية، بل يقول الحسن البنا: إن دعوتنا قائمة على اتباع الكتاب والسُّنة ومنهج السلف الصالح، منهج السّلف الذي يُريده هو، منهج سلفي لإن الأشعث في الخروج، منهج التفويض في الصفات الذي يظنه منهج السّلف الصالح، هذا هو منهج المتصوّفة على طريقة ابن نعيم ممن نسبوا التّصوف للصحابة والتابعين، إذًا هذا هو السّبف عندهم، هذا هو السّلف الصالح عنده، فإذًا نحن نستفيد إذا كان أشياخنا عاشوا فترةً من الزمن محسنين الظن وخُدعوا بهذه الجماعات ثم بصّرهم الله –تبارك وتعالى– وهذا من حمايته وحراسته للسنة ولحملة السّنة من فضل الله –تعالى–، كما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية في (الإستقامة): "أنه إشارة من حفظ الله لأئمة السّنة أن من كان منهم على قولٍ وكثيرًا ما يحصل أن يتراجع عنه قبل موته"، فإذًا نحن أحوج بالحذر، نحن أحوج لقلة علمنا أن نحذر من هؤلاء، فنحن نقر إذًا نقر ونعترف ونقول بأن هذا كان موجودًا، وله موجود في كتب، مكتوبة وفي فتاوى مزبورة، كفتاوى اللجنة، وكلام ابن باز القديم، وابن عثيمين القديم، والألباني القديم كل هذا موجود، ولكن الشأن ماذا بعد ذلك؟ بل أنا أعطيه أشد من ذلك، ابن تيمية مرت عليه مراحل من عمره يُحسّن الظن بابن العربي ويثني عليه، ويقول: "إن الكلمات المنقولة عنه محتملة" ثن إنه بعد أن قرأ كتبه، وعرف، تبيّن وتبصّر، لما نقول تبيّن وتبصّر لنرد على عبد الله بن جبرين لما أرسل رسالة لشيخ النجمي وهذه الأيام يتداولونها بعض الواتساب لما قال: ولكن للأسف لقد كان مشايخنا يثنون على الشيخ حسن، وسيد قطب وإخوانهم، ولكن للأسف من سبع سنوات حصل تنكُّر لأولئك الدُّعاة، فقلتُ حينها ردًّا في بعض المجالس، قلت: لم يحصل تنكُّر ولكن الذي حصل علم وتبصُّر، حصل علمٌ وتبصُّر، وهذا فعلًا، ولهذا ردّ عليهِ شيخنا العلاّمةُ المسنِد المحدّث أحمد بن يحي النجمي–رحمهُ الله– في كتابه (ردّ الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب) جيد، فارجع إلى هذا الردّ.

فالمقصد من هذا إنَّ العلماء تبصّروا زيد، وأحمد النجمي، وابن باز، والألباني، والفوزان وغيرهم كانوا ينقلون عن سيد قطب، وموجود النقل في كُتبهم القديمة، ويُثنون على بعض الجماعات وفتوى اللجنة الدائمة القديمة التي قبل خمسة وعشرين سنة فيها تقرير أن كل الجماعات على خير، وأن الإخوان من

أحسنها، ولكن ما هي الفتاوى التي استقروا، الفتاوى اللي استقرّت عليها اللجنة جماعةً وأفرادا؟ فتوى ابن باز، فتوى الفوزان، فتوى الغُديّان هؤلاء كلهم مو أعضاء اللجنة وإلا ما هم عُمد في اللجنة؟ فتوى عبد الرزاق عفيفي، إذًا هؤلاء ما الذي استقرت عليه فتاويهم في الجماعات بل وفي بعض أعيانهم تنصيصا، فالذهاب إلى ما اعتبرهُ العلماء قولًا قديمًا لهم وصرّحوا بخلافهِ، وأبدوا أدلتهم على ما رجعوا إليه هذا حقيقةً من التّلبيس، وأعود فأقول اتبّاع اللفظة المجملة أو المجمل المتشابهة أو اللفظة التي لا تثبت أصلًا عن العالم، وتركّزون على هذا لأنهم يكذبون حقيقةً، والذي لا يثبُت عن العالِم قسمان:

–قسمٌ لا يثبتُ بأصلهِ ورُمتهِ.

–وقسمٌ يثبُتُ أصلهُ ولكن حُذفِت منهُ قيوده، وشروطه، وفصولٌ منه، وهذا الحذف والبتر، والحقيقةُ كأنه لم يثبت أصلا، لأنَّ الكلام المغيّر عن وجههِ لا يُعتبرُ ثابتًا لذلك العالِم، فإما أن يكون من أصلهِ غير ثابت، وإما أن يكون ثابت أصلهُ ولكن لهُم شروطٌ فيه، ولهم قيود، فيحذفون تلكم الشروط، وتلكم القيود، وتلكُم الإيضاحات، وهو يُعتبر في حد ذاتهِ مُشوّه لا تصحُ نسبتهُ لذلك العالِم، لأنك تستطيعُ أن تحلف يمينًا أنَّ هذا القول ليس قول ذلك العالِم، لا باعتبار ثبوت أصله، ولكن بما طرأ عليهِ من التغير، فمن أرادَ أمّ الحقَّ في نفسهِ، وصدّق مع الله، وصدق في ابتغائه الدّين، فلماذا يترك هذه الفتاوى الواضِحات التي استقرّ عليها أمرُ أهل العِلم بعد أن تبّصروا في الجماعات من حيثُ هي كيانات، ومن بعد ما تبصّروا في أعيانِ قادتهم حتى قالَ شيخنا مُقبل–رحمة الله عليه–، لما قال: "لما كُنا في المدينةِ مُنشغلينَ بالعِلم، وليس عندنا وقت لمتابعة هذه الأمور، فكُنا نعتقد بسبب دِعايات الإخوان المسلمين في الجامعة، والمساجد في المدينة وفي مكة وفي اليمن فكنا نعتقد أنَّ حسن البنا وسيد قطب إماميين مُجددّين، يقول ولا زلنا إلى الآن ولله الحمد نراهما إماميين ومُجددين ولكن إماميين في البدعة، ومُجددين في الضلالة"، شفت الآن بعد إيش؟ في كتبهِ القديمة كان ربما حَسّنَ الظن بسيد، ولكن لما جاءت الطبعات الأخيرة قال: "وقد كان هذا قديمًا ولكن قد ظهرَت من كتبهِ وأقوالهِ الأمور العِظام، فأنصح بمراجعة ما كتبهُ أخونا الدكتور ربيع بن هادي –حفظهُ اللهُ تعالى–"، لاحظت؟ فحصلَ تبصُّر من العلماء، وهذا ليس عيبًا فيهم يا إخوة، هم عملوا بمقتضى العلم في كل حال، لأن بعض الناس يُريد أن يُسرِّب أن هذا طعن فيهم، لا، العالِم إذا فعلَ بمقتضى العِلم في المرة الأولى، ورجع وعمل بمقتضى العِلم الذي عنده في المرة الثانية، هذا لا هو بتناقض ولا هو بعيبٍ فيهم، المتناقضون هم أهلُ الأهواء، النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، يقول في حديث أُمَّ سَلَمَةَ: ((إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ

مَا أَسْمَعُ مِنْهُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ))، والأمر أشد، تعرفون قصة زيد- رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- لما بلّغ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بخبرٍ عن المنافقين أو عن بعض المنافقين، فلمّا بلّغ جاء ذلك المنافق وحلّف عند النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فرجع الرجل وأبوه يعاتبه، وعمهُ يعاتبه، – رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- نسيت اسمه -رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ- الشيخ يذكر،

فقالوا: ماذا وجدتَ إذ أخبرت رسول الله إلى أن كذّبك رسول الله، فبقيَّ بهمٍ عظيم، رسول الله يُصدّق المنافق، وهذا المخبر الصحابي المؤمن الموقِن بقيَّ في همٍ عظيم يبكي، في البيت يبكي حتى نزلَ القُرآن بتصديقهِ، الحديث في الصحيح، فقيل له: يا زيد تعال أجب رسول الله، فذهبتُ، فقال: ((إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَقَكَ)) أو ((صَدَّقَكَ)) لاحظت، نَّبِيِّ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، علماؤنا في المراحل السابقة قبِلوا من هؤلاء، أحدهم كما يُعبر شيخنا مُقبل قال: "يبرم العمامة، ويُقصر ثوبه، ويُرخي لحيته، فيأتي إلى علماء نجد وغيره السنة السنة التوحيد التوحيد، ماذا تريدونهم يقولون؟ ولكن لما تكشّفت الأمور، وصرّحت هذه الجماعات، وطُبعت كتبها، وقُرئت كتبها، حقيقة الآن قُرئت ولم تُقرأ إلى الآن كاملة، قُرءَ شيء كشف هذا الوجه القبيح عنها فتبصَّر العلماء ورجعوا.

وربما أنا أطلت في شيء، فإذا أراد الشيخ أن ينبه على نقطة حقيقة فينبغي أن تتنبؤوا إلى هذا الأمر، نحن نقول هذا موجود في كلام العلماء ما ننكر، ولكن كما قلت لكم سببه ما تقدم، ووجود الأقوال الأخرى مثبتة صوتاً وصورة، أليس هناك فرقاً بين أن يقول الألباني في مقدمة اختصاره للعلو: "قال الأستاذ الكبير سيد قطب"، وبين أن يقول في أواخر حياته تعليقاً على كتاب الشيخ (ربيع العواصف والقواصم) بخط يده الذي لا ينكر، الشيخ الألباني: "جزاك الله خيرا أيُّها الأخ الربيع على ما بيّنت من جهل هذا الرجل بأصول الإسلام وفروعه، وإنَّ أي شخصٍ أو أفردٍ على شيءٍ على الثقافة الإسلامية ليتبين له انحراف هذا الرجل عن الإسلام أصوله" ركّز على هذه الكلمة "وفروعه" شوفوا التباين الذي بين الكلمتين، التباين عظيم، فسلك الناس في مثل هذا الموقف مسلكين:

-المسلك الأول مسلك الحدّادية -قطع الله دابرهم- قالوا إخوانية الألباني، يعني الألباني إخواني، الإخوان ما يبونه، قالوا إخوانية الألباني: ومن ضلال الألباني ثناؤه على سيد قطب، ومن ضلال الألباني تخريج فقه السنة لسيد سابق، هذا يدل على أنه إخواني مدسوس في الصَّف الحدّادي والصَّف السّلفي.

-وأناس لا، قالوا: هذه الكلمة التي قالها الألباني هذا موقف شيخنا من سيد قطب.

وكلا الطرفين المضطربين تركا تصريحه الواضح الصّريح بأنَّ هذا الرجل جاهل ومنحرف، ثنتين عن الإسلام أصوله وفروعه، قال فين يا أخي؟ أنت تريد دين ولا تريد تلعب، ولو فرضنا أنَّ عالماً بقي على إحسان الظن التي قلت عنها زلَّة ولو لم يرجع عنها، قلنا ثلاثة أقسام؛

-إمَّا لم يثبت.

-وإمَّا لفظٌ مُجمل.

-وإمَّا زلة عاد منها وقد لم يعد عنها.

فلو فرضا أنَ عالماً سنةٍ مات محسناً الظن أو لم يُنقل رجوعه عنها، دعني آتيك كما يقولون أبعد الإحتمالات، يعني مات عالم على إحسان الظن، ما تبين له ونحن نعرف أنه عالم سنَّة وما تبين له حال رجلٍ ولا حال جماعة، هل يجوز أن تترك الحجج والبراهين لكونه في نفسه معذورًا إذ لم يتبين له؟ هذا ما يجوز، وهل يجوز لأحد أن يعترض على حجج من بذل الحجَج، وشرحها، ووضحها بأن العالم فلان مات ولم يتبين له هذا الحق؟ أعوذ بالله من طمس البصائر يا شيخ، في علماء ماتوا ولم يتبن لهم أشياء، لا في أشخاص ولا في غيرهم، بل كانوا يحسّنون، أظن الشبشب بربر التكرار، لما سئل الشيخ ابن عثيمين عن مقولات عبد الرحمن عبد الخالق دون أن يُسمى له، موجود بالصوت سمعتها قديمًا حقيقة ثم المتصل قال يا شيخ: عاتبني الإخوان قول لابد أن أسمي لك صاحب تلك المقالات، طبعاً الشيخ وصف صاحب تلك المقالات بأنه كذّاب، ضال، مضِّل، المهم أتى له بالطلب، قال له: يا شيخ عاتبني بعض الأخوة، وقالوا نحتاج أن نسمي لك الشخص، هذا الشخص يا شيخ اسمه الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، الشيخ ابن

عثيمين أول شيء إيش؟ بالتعبير عامي قالوا انصدم، التعبير إلّي دارج الحين، قال: "تأكدوا، الشيخ عبد الرحمن؟!، لا يكون هذا غير ثابت عنه!"، شوف حسن الظن وين رايح، شوف الصورة المرسومة، "تأكدوا"، قال: يا شيخ لاء، نحن متأكدون أن هذا كلامه في المدرسة السّلفية، في أصول العمل مادري إيش، جامع في أصول الدعوة السلفية، يا شيخ هذا كلامه، قال: "تحروا، ما يقول الشيخ عبد الرحمن هذا"، يعني الطعن في أئمة الدعوة، في كذب، أشياء عجائب ما يبلُغونهم، ما يبلغ المشايخ، قال: يا شيخ إن ثبتت عنه هذه الكلمات، وهذه الأقوال، فهل أنت على جوابك السابق؟، قال: "نعم"، قال ماذا؟ "نعم إن ثبتت عنه"، الشيخ ابن باز في درسٍ له في كشف الشبهات نسخة معينة، الشيخ ابن باز في درس له في كشف الشبهات، نسخة معينة، وللأسف الطبعة المتداولة ومن حضر الدرس قال هذه الفقرة غير موجودة في الشريط المتداول، وكان القارئ الذي يقرأ الدرس لهجته أعجمية (كشف الشبهات)، فجاء ذكر جماعة التبليغ، قالوا: يا شيخ يصلون في مساجد فيها قبور، قال: ما نعلم هذا عنهم، ما نعلم عنهم هذا، قالوا بعدها: يا شيخ ذكرها الشيخ حُمود في كتابه (القول البليغ) وثبّت هذا عنهم، قال الشيخ حُمود: "والنعم، من علِم حُجة على من لا يعلم"، الأمر سهل عند علمائنا، الشيخ حُمود، ها والنعم، من علم حجة على من لم يعلم.

العلماء لما جاء محمد علي الصابوني الإخواني الحلبي الأشعري الصوفي، محمد علي الصابوني إلّي في مكة صاحب (المختصرات) لما جاء كان مجموعة من علمائنا في الحرمين اغتروا به، قدّم لهم بعض المؤلفات، قرّض له عبد الله الخياط، قرّض له عبد الرزاق، مجموعة من العلماء قرّضوا له، ثم أصدروا بيانًا في براءتهم إيش؟ منه، بسبب إيش؟ التّبيُّن، التّبصُّر بحالهم، الأمثلة كثيرة قديمًا وحديثًا، فينبغي أن يُعرف أن من سلك هذا المسلك أن يُعرف أنه صاحب هوى، صاحب هوى مبتغٍ للفتنة، صاحب ضلالة يُريد أن يفتن الناس عن الحق، هذا الذي أستطيع أن أقتصر عليه.

جزاك الله خيرًا، الله يبارك فيك، وأنا أحب أن أضيف فائدة؛ قبل ربع قرن اعترف لنا بعض السروريين والقطبيين أنهم يرسلون أسبوعيًّا رسل إلى العلماء والألباني خاصة، يخبرونه: أنا جئناك من الشيخ الفلان، وأنه يقرأ كتب السنة والتوحيد، وأنه يذكرك بخير، فللقوم كيدٌ كُبَّار عظيم، ولذلك فأحسن الشيخ فيما وجَّه، وأنا أقرأ عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، يقول: "وأما الألفاظ المجملة فالكلام فيها بالنفي

والإثبات دون الإستفصال يوقِع في الجهل، والضلال، والفتن، والخبال، والقيل والقال"، فالمقصود أنه لا يعيب العالم أنه يكون، بل كما قال الألباني-رحمه الله-: "أنه ما من عالم إلا ويكمل علمهُ شيئًا فشيئًا" فالمقصود أن العلماء لا يعيبهم طروء زيادة العلم بأحوال هؤلاء فهذا حتى النبي –صلى الله عليه وسلم- كما في حديث ابن عُجرة لما وُصف للنبي –صلَّى الله عليه وسلَّم- حاله في القُمَّلِ، فقال: لما جيء به إلى النبي –صلى الله عليه وسلم- كما في مسلم، قال: ((ما كُنْتُ أُرَى أَنَّ الْوَجَعَ بِكَ ما أَرَى)) ، فالنبي –صلَّى الله عليه وسلم– نفسه العلم بالشيء قد يحصل وقد لا يحصل فهذا لا يعيب العلماء، ولذلك هذه المسألة طرحوها في مطولات أصول الفقه، كما قال قائلهم:

فالكُلُ مِنْ أَهْلِ الْمَناحي الْأَربَعَة يَقولُ لا أَدْري فَكُنْ مُتَبِّعه

يعني أن العالم يوصف بالعلم من حيث أهليته، لا من حيث إحاطته بكل المعلومات، فهذا لا يعيب علماءنا، لكن يعيب هؤلاء الذين يدلّسون على الناس ويقتنصون هذه الثغرة ليلبسوا على الناس، وما أحسن ما قال الشيخ: "أن في هذا دليل على عظم ضلالهم"، وتعمدهم مثل هذا التدليس والخيانة في مذاهب العلماء والغش للمسلمين.

إذا كنت تحب تضيف شيء شيخنا؟

الشيخ خالد عبد الرحمن: الله ينفع بكم.

الشيخ أحمد السبيعي: فنسأل الله –تبارك وتعالى- أن ينفع بكم، وبهذه الجلسة، وفي مقاصد القائمين بها وعليها والمستمعين، نسأل الله –تبارك وتعالى– بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا، أن يتقبل وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، مباركًا نافعًا للإسلام والمسلمين، وأهل السنة جميعًا، وأن يُرجِع كل من حصل له شيءٌ من اللَّبس في هذه الأمور لأسباب أو أخرى، فإن الحق قديم فينبغي الرجوع إليه، يعني مهما يكن الإنسان لا يتكبر على الحق، ولا يتكبر، ليست المسألة فلان وفلان، ينبغي لأصحاب السُّنة الذين وفقهم الله –جل وعلا- في هذا الزمن لأن يعرفوا علماء السنة ويعرفوا أصولها، وأن يشكروا الله على نعمته، ومن شكر الله –عز وجل- على نعمته الرُّجوع إلى الحق، فالرجوع إلى الحق خير من التّمادي في الباطل، رجوعك للحق هو خيرٌ لك ولأهل السنة جميعًا، فنسأل الله –تبارك وتعالى- أن يُرجعنا وإخواننا في كل مكان إلى الحق ردًّا جميلا، هذا والله أعلم وصلَّى الله وسلم على محمد وعلى آله وسلَّم.

أذكِّر أن من الأمثلة التي حضرتني الآن سريعًا كلمة الشيخ الفوزان الأخيرة التي تداولها جمع الإخوان جمعًا وتفريغا، لما قال: "إنَّ هذه الفتن كشفت لنا أناسًا لنا" له هو، كان يحسِّن الظن بهم، بينما غيره من العلماء قد كان يعرفهم، لكن هو في تدينه عالم صاحب دين هذا تدينه، لكن يقول: "إن هذه الفتن كشفت لنا أناسًا كثيرين كنا نظنّهم على خيرٍ وهدى"، الآن تنكُّر هذا ولا تبصُّر؟ تبصُّر؛ كشفتهم الفتنة، بينما قد يكون غيره من العلماء كُشِف لهم حال هؤلاء من سنين، ولكن هذا هو علمه، وهذا ديانته وتدينه، عالمٌ جليل، قال: "أما أنا فأعترف أن هذه الفتنة كشفت لي أناسًا كنا نظنهم على خيرٍ وهدى"، والله –تعالى– أعلم.

جزاك الله خيرا، الله يبارك فيك، جزاكم الله خير.

وبعد سنشرع في تلقي الأسئلة، وتوجيه المشايخ الكرام، لكن قبل ذلك بالنسبة لجلسة البارحة فيما يتعلق بفقه الواقع، ففي الحقيقة كان ثمة مسألتين أعتقد أنه لابد أن نسأل المشايخ عنهما إتمامًا للموضوع بكامله حتى لا يُنُدَّ منه شيء إن شاء الله –تبارك وتعالى– بحسب ضعف الإنسان.

السؤال:

فالسؤال الأول نوجهه للشيخ أبي العباس عادل –وفقه الله تبارك تعالى–، فنقول: هل القَدْر الذي لابد منه من السماع أو القراءة في أمور السياسة أو غير ذلك مما يُصادف الناس في حياتهم سماعًا من مذياع أو من الأخبار من غير قصد التّدين بمتابعة ذلك والتّفاعل معه، وبناء الأحكام عليه، هل يكون هذا من حيّز المباح أم أنه يدخل كم تقدّم في حيّز ما يُمنع منه؟

الجواب:

الشيخ عادل منصور: الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ فأحمده سبحانه وأشكره على أن يسَّر هذا اللقاء في هذه الليلة، ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شهر شوال لعام أربعٍ وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة، وأسأل الله – جلّ وعلا – أن

يجعلنا وإياكم من المتعاونين على البر والتقوى، ومن المتناصحين بالحق الصابرين عليه، أما بالنسبة لهذا السؤال وكنت أحبذ أن يجيب عليه من قَرَأه أو الشيخ خالد – حفظهم الله تعالى–، إما الشيخ أحمد، وإما الشيخ خالد –حفظهما الله تعالى–، ولكن بما إني عُيِّنت فلا أُخلي الأمر من كلامٍ وأَكِلُ بقيته إلى الشيخين –حفظهما الله تعالى–.

لابد يا أخوة أن نفهم أولًا حقيقة الموضوع الذي تم طرقه أمس، أمس لم نقل ضع على أذنيك قطنًا فلا تسمع خبرًا ولو هجم عليك في مجلس ولا في خبر ولا في سيارة، ما ذكرنا هذا، نحن تكلمنا في موضوع أمس على فقه ما يسمى بفقه الواقع، وجَعْلِه من مقومات العالِم، ورفع أصحابه، واتخاذه وسيلةً لتقرير السنة ودعوة الناس إليها، وبناء الأحكام من خلال المعلومات المجموعة من أدوات أو من مصادر فقه الواقع من خلال الجرائد والمجلات والتحليلات الإخبارية وغير ذلك، وتدخُّل من لا يُحسن فيما لا يجوز له التدخل فيه فيما هو من خصائص من ولّاه الله أمره أمر المسلمين من السياسات الداخلية والخارجية، وأن الأمر قصد المتابعة، متابعة هذه الأمور أن يتقصّدها ، وأن المتابعة تدعو بعد ذلك للمخالفة والمعارضة ثم المنازعة، أن المتابعة تبدأ متابعة ثم تصل إلى المخالفة والمعارضة ثم تصل إلى المنازعة الواضحة، والتدخل في خصائص ولاة الأمور، فإذا فهمنا جيّدًا الغرض من موضوع جلسة أمس أو القاء الأمسي فهمنا الجواب على هذا السؤال فيما يبدو لي والله أعلم؛ أن المحذور ما تقدّم ذكره في صيغة السؤال أن تُتخذ لبناء الأحكام عليها، وأن تُجعل من أُسس العالِم والمتكلّم، وإبداء الرأي في كل صغيرة وكبيرة من متعَلَّقات السياسة والواقع الداخلي والخارجي، هذا الذي كان مدار الحديث أمس مع الإخوة وجُلُّكم ولا أستطيع أن أقول كلكم، ولكن جُلُّكم قد حضره بالأمس وعرف الأمر بجوانبه حتى طال المجلس وبلغ ساعتين وقريب النّصف، ولكن نرجو أن ينفع الله به من حضر ومن سمع ومن سييسر الله له سماعها ولو بعد سنين.

أما ما هجم على الإنسان من الخبر العام أو الخاص هجومًا لا يتفاعل معه ولا يتأثر ولا يبني عليه أحكامًا أو معرفة، ولم يشغله عما هو أولى به؛ من قراءة القرآن، إن علماءنا من قراءة القرآن ومعرفة فروض العين عليه في عقيدته، وتوحيده، وفكره، وفي صلاته، وطهارته، وصيامه، وفي أحكام الرَّضاع الذي يدخل بين الأسر، وأحكام الطلاق، وأحكام النكاح وغير ذلك من الأمور، أما أن يكون مُتتبعًا قصدًا للأخبار ولو لم يتخذ مواقف سياسية مُعارضة؛ لأنه أصلًا لا يُنكر قشة على قارعة الطريق ما يُذكر، ولا ينظر الأمة منه ماذا يقول وماذا يرى، ولكنه لو شغل نفسه بذلك وتجده في أحكام عبادته وعقيدته وتوحيده في أحكام المعاملات؛ البيع والشراء، والإجارة وغير ذلك يجهل مع ممارسته لهذه الأشياء، إذ يجب على كل من مارس

هذه الأمور التي في الأصل قد يكون بعضها تعلمها فرض كفائي لكن من خاض فيه تعيّن أن يتفقّه كالتاجر إذا أراد أن يُتاجر تعيّن عليه أن يتفقّه في أحكام البيع والشراء حتة لا يقع في الربا وفي المحرمات، ولهذا كان من سياسة بعض ولاة المسلمين ممن تقدّم من الصحابة والتابعين أنه لا يأذن لأحد أن ينزل السوق فبيع ويشتري حتى يختبر في باب أحكام البيوع حتى بعد ذلك يأذن له، فإذًا هذي فروض أعيان، إذا كان علماؤنا –رحمهم الله– قالوا: "إذا شغل علمٌ من علوم الشّرعي التي هي أداةٌ لفهم كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم– إذا شغل علمٌ عما هو أهم منه من العلوم فلا يجوز الإشغال به" هو علم شرعي وهذي فتاويهم مزبورة في هذا الباب، فالمقصد إذًا ليس ما يهجم على الإنسان ويطرق سمعه من جريدة رآها فيها خبر أو خبر في مجلس أو في إذاعة أو غير ذلك، فهذا لا يكاد ينفك عنه إنسان إلا إذا اعتزل في قمة جبلٍ وقطع عنه الوسائل الناس، لأنه لو لم يسمع من هذه الوسائل لسمع من الناس من جيرانه وأخباره في ديوانيته في مجلسه، ولكن قصد التّتبع، قصد التّديّن، اتخاذها فقهًا حيث إذا لم يُعنى به طالب العلم والعالم اعتُبر مقصد أو علمَنَة فكرية كما وصفها فقه الواقع هؤلاء، فهذا الذي كان مقصود الجلسة واللقاء ليلة أمس، والله يوفقنا وإيّاكم.

جزاك الله خير أبي العباس، ونذكّر بكلام الشيخ ربيع في هذه المسألة وهو قوله: "بأن الناس بضاعة لابد لهم أن يتعرضوا لأشياء، فهذا أمر لا يستطيع الإنسان أن يمنع نفسه منه، لكن أن يتديّن بذلك، وأن يتقصّد أن يتتبّعه ويُلهي نفسه به، ويُعرّض نفسه لفتن الجماعات فهذا أمر آخر".

السؤال:

الشق الآخر أو السؤال الأخر الذي أحببت توجيهه للشيخ خالد –حفظه الله تعالى– فيما يتعلّق في موضوع البارحة، شيخنا –الله يحفظك– تتبع بعض طلاب العلم من أهل السُّنة بعض المسائل الواقعة، النازلة أو الأحداث الذي يستدل بها أهل البدع من أجل بيان تناقضهم، وبيان أنهم يكذبون على الواقع، ويصورونه على النحو الذي يشتهون، فهل تتبع الطالب المتأهل لمثل ذلك ردًّا لأهل البدع يُعتبر قدر مشروع مطلوب أو أنَّ لكُم فيه تَفصيل؟

الجواب:

جزى الله خير أبو محمد أستاذنا أحمد السبيعي ونفع الله به، وأيضًا الشيخ أبو العَّباس في كَلمتِه نفعَ الله بهما جَميعًا، أما ما جاءَ في ذكْر السؤال؛ بِأن يَتتَّبعَ طالِب العِّلم لاسيَّما ما قيَّده به الشَّيخ طالِب العِّلم القَّوي الذَّي هُو مُؤهَّل لذلِك أن يَتتَّبع منْ أقوالِ هؤُلاء المنْحرفين ما يَدُّل على تناقُضِهم، وعلى انْحرافِهم، وأن كلامَهُم ينقُضُ بعضُه بَعضًا، فما هُو الموقِف من مثْل هذا التَّتبع لتناقُضات هؤُلاء المنْحرفين؛ هكذا فَهمتُ السُّؤال، فقبَل أن أجيب أتثبَّت، فهل هذا هُو المقْصود ياشيخْ؟

نعم، هُو طالِب سُنَّة ومُتأهِّل، وهؤُلاء يَتلاعَبون بالناس بتصوير الأحداثْ على نحو، فيدْخُل في هذا البَّاب لكشف أنهُم غيْر منْصِفين وأنهم يَنطقون من الأخبار أو أن لهُم طُرق في تصْوير الواقِع على نحْو يخدم أهدافَهم، هذا هو السؤال مثل ما تفضلتم.

الجوابُ:

الجواب هو ما ذكر العَّلامة الفقيه ابنُ عُثيْمين –رحمه الله–، كما تَجدونَه في كتابِ (العلم) للإمام ابن عِثيمين، وتَجدونَه دونَه أيْضًا في سِلسلة لقاءِ البَّاب المفْتوح لمن أرادَ أن يَسْتفيدَ موضِع هذه الكَّلمة التَّي سَأنْقُلها عن الإمام ابنُ عُثيمين، فقد ذَكر هناكَ في كِتاب (العلم) وفي لقاءِ البَّاب المفتوح حينَ تكلَّم عن فقه الواقِع، وحالْ هؤُلاء الذَّين يَخوضونَ فيه فتكلَّم بِكلامٍ قوي، ومتين كعادَته –رحمه الله– في تَأصيلاتِه النَّافعة التَّي يَبنيها على القَّواعِد الشَّرعية، وعلى الأدِّلة منَ الكِّتاب والسُّنة، وقدْ ذَكرتُ أمس بعضَ ما قالَ الإمام ابنُ عُثيمين في مِثل ذلِك، والذَّي أريدُه الآن أن أجيبَ على هذا السُّؤال بِبعض كلام الإمام ابن ابن عثيمينْ حينَ قال: إن هؤُلاء الذَّين يُعظِّمونَ فقه الواقع، ويلهجون بِذكره، ويُكثِرونَ من الإعتناءِ بِه، هم في الحقيقَة عندما تتَّبعْنا تحليلاتِهم، وتتَّبعنا كلامهُم ظَهر أنهُم يَجهلونَ هذا الواقِع الذَّي يُدنْدنونَ حولَه، يقول: "وبالتَّجْرُبةِ وما وقع دلَّ على أن هؤُلاء لم يَفهموا أصْلًا فقْه الواقِع الذَّي هم يتَحدَّثونَ به" قال: "ولذلِك تجِد مايَقولون، ومايَسْتنبِطون، وما يُحلِّلون تقعُ الأمور في فقْه الواقِع على خِلافِ تحليلاتِهم وعلى خِلاف مايدَّعونَه مع أنَّهم ممن يَسْترسلون في هذا البَّاب"، فالسُّؤال هُنا أن الإمام ابن عُثيْمين من أيْنَ علِم ذلِك؟ أعني منْ أيْن علِم تناقُض هؤُلاء؟ وأنَّهم يُحلِّلونَ شيْئًا ثمَّ يقعُ في الواقِع، ويَتَّضح أنَّهم مُخطِؤون وأنَّهم كلامَهم

بِخلاف الواقِع، فهذا يَدُّل على أن الإمامَ ابنُ عُثيْمين –رحمه الله– قد تتبع، ووقف على تناقضاتهم، وعلى استنباطاتهم، واستنتاجاتهم الفاسدة التي بنوها على فقه الواقع، وبالتالي صاروا يجهلون هذا الواقع الذي هم يدّعون تخصصم فيه، من هنا نلحظ عن أئمتنا أنهم حين يهدمون أصول أهل البدع فإنهم يتتبعون تناقضات هؤلاء، ويتتبعون ما يدل على انحراف هؤلاء إلى غير ذلك، فلذلك ترى أن شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله عليه– حين ردّ على الشيعة وعلى غيرهم تجد أنه –رحمه الله– يُظهر من كلامهم، وتناقضاتهم ما يدل دلالة واضحة على بُطلان ما هم عليه من الإنحراف، لذلك كما يقول أيضًا الفقيه الإمام صالح الفوزان – نفع الله به وحفظه الله– يقول: "هؤلاء حين يدرسون ويدعون ظغلى فقه الواقع وهم جُهلاء بعلم الشرع، فعلى أي شيءٍ يزنون الأمور؟"، إذا كان هؤلاء يجهلون فقه الشّرع، فعلى أي شيءٍ يبنون فقه الواقع، لذلك حين تنظر في تصرفات هؤلاء تجد تناقضات ظاهرة، فترى أن هؤلاء يُحرضون الناس في الفتنة في باب فقه الواقع، يطعنون في ولاة الأمر، يقوبون أو ولاة الأمر يفعلون كذا، ويفعلون كذا، ويجرون معاهدات مع الكفار، ويوالون الكفار في بعض الأفعال، ويمدونهم بالمال، ويمدونهم بالبترول إلى غير ذلك، فيحللون هذا التحليل ويجعلونه فقهًا للواقع، ليصلوا من خلاله إلى إثارة الناس على ولاة الأمر ثم هو بهذا الفقه نفسه حين يصل إلى الحكم من هو منهم فإنهم يُعرضون تمامًا عن فقه الواقع هنا، ولا يذكرون شيئًا من فقه الواقع إذا كان يتعلّق هذا الفقه بمن هو منهم، بل بمن فعل أو فعل هذه الأفعال بعينها وزيادة ولكن ينتمي إلى منهجهم، وإلى معتقدهم، وإلى فكرهم فيغضون الطَّرف عنه، ولا يُثيرون فقه الواقع على من كان منهم، كما حصل في كثير من البلاد التي وليَها بعض هؤلاء ثم انتهى أمرهم فيها كما حصل عندنا في مصر وفي السودان وفي أفغانستان وفي مواضع كثيرة، إذًا فهؤلاء لو كانوا صادقين فيما يدّعون فانظر إلى ماذا يصيرون، فيُهيجون الناس من هذا الباب ثم يطفئون هذا الباب حين يكون من وليَ الأمر من جماعتهم.

ومن هنا يتضح جواب سؤال الشيخ، أن الطالب القوي الراسخ الذي جُل همه الإشتغال بطلب العلم، ربما يحتاج إلى أن يصنع في جمع كلام هؤلاء وفي بيان تناقضاتهم ما يُعطي الطمأنينة للناس بأن هؤلاء منحرفون، فهذا مطلوب شرعي ومقصود، ولكن لا يتصدّر، لذلك إلا من كان قويًّا في العلم، وغلب عليه طلب العلم

ثم أراد أن ينصرالسُّنة بقواعد أهلالسُّنة دون أن ينجرف حتى يأخذه هذا الأمر فيصرفه عن الطلب، هذا الذي يحضرني بالنسبة لهذا السؤال والله أعلم.

تم بحمد الله